

الطاهرة

Al-Tahirah

تشرين الثاني - ٢٠١٧ م

٢٢٩

ISSN 10190791

المسيرة المليونية إلى كربلاء..

رمز للوحدة الإسلامية المنتظرة



- الانحطاط الأخلاقي في الولايات المتحدة
- الحقوق المزيفة للمرأة في العصر الحديث
- المفاهيم التربوية والاجتماعية في الزيارة الأربعينية
- مع الامام القائد: الأبعاد المعنوية في شخصية الإمام الحسين (ع)

CAD 3.00
D 4.50
DT 4.000

كندا
استراليا
تونس

YTL 5.50
USD 3.00
MYR 4.000

تركيا
امريكا
ماليزيا

QR 20.00
RO 20.00
S 1.22

قطر
عمان
المملكة المتحدة

AED 25.00
SAR 20.00
S 1.22

الامارات العربية
المملكة العربية السعودية
السودان

LL 6000
SYP 200.00
KD 2,000

لبنان
سوريا
الكويت



مؤسسه فرهنگی، هنری و انتشارات بین‌المللی الهدی

Alhoda International, Cultural, Artistic
& Publishing Institution

دارالهدی الثقافية و الفنية للنشر الدولي



WWW.ALHODAGROUP.IR





٧ المسيرة المليونية إلى كربلاء ..
رمز للوحدة الإسلامية المنتظرة

١٥ مع الامام القائد: الأبعاد المعنوية
في شخصية الإمام الحسين (ع)



٢٣ مأساة مسلمي بورما تفوق
حد الوصف في ظل تحرّك عالمي خجول

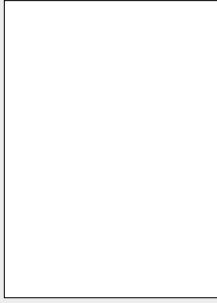


٣١

نحو دور ريادي للم



٣٢ المرأة المغربية في مواجهة
المخططات التفريرية



المدير المسؤول: محمد حسين احمدي
Info@alhodagroup.ir

رئيس التحرير: حسين سرور
هيئة التحرير: منيب هاشم
آمنة كاظم
المدير التنفيذي و مدير العلاقات العامة:
مريم حمزه لو

الايخارج الفني:
المدير الفني: مجيد قاسمي
Karnic Advertising Agency
فاطمه قاسمي، زهرا قاسمي
www.karnic.co

العنوان: ايران . طهران
ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥
الفاكس: ٠٢١ ٨٨٩٠٢٧٢٥
الهاتف: ٠٢١ ٨٨٩٣٤٣٠١
طهران-شارع وليعصر
اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

www.itfjournals.com
Website:alhodagroup.ir
Info@alhodagroup.ir
commercial@alhodagroup.ir



١١

الدور الإعلامي للعقيلة زينب في
فاجعة كربلاء: موكب السبايا
والمهمّة الخطيرة

١٧

النموذج النسوي في
المعسكر الحسيني



٢٦

الحقوق المزيّفة
للمرأة في العصر الحديث

مرأة المسلمة



٣٤

الانحطاط الأخلاقي
في الولايات المتحدة

المفاهيم التربوية والاجتماعية في الزيارة الأربعينية



ومما لا شك فيه إن الثورة الحسينية حوت الكثير من الصور التربوية والإنسانية الرائعة التي تصبّ في خدمة الفرد والمجتمع، وهذه الصور والمبادئ التي بدونها لا يمكن بحال من الأحوال، تحقيق الأهداف المنشودة للمجتمع الإسلامي .

ويكفي في التذليل على هذه الحقيقة هو إن الجوانب التربوية والخلقية كانت في مقدمة المنهج التربوي للإمام الحسين (عليه السلام)، وأنها تأتي كأهم أهداف الثورة الحسينية المباركة، وزيارة الأربعين هي أهمّ الزيارات التي فيها تأكيد للجوانب التربوية وبشكل شائق يشدّ السامعين ويلفت انتباههم، ونحن هنا وسوف نسلط الضوء على جوانب من الأهداف التربوية في الزيارة الأربعينية، لننخذ منها منهجاً هاماً لتربية هذا الجيل من خلال تهذيب سلوك أفراد، وجعل من كل إنسان مسلم، يستمد من الحسين الطابع والأخلاق الحميدة. والمعروف إن احترام المواثيق والعهود، يمثل أمراً رئيسياً في الشخصية المؤمنة، حتى أولئك الأفراد الذين فقدوا شيئاً من قيمهم الصالحة، فإن للعهد والميثاق لديهم مكانة مهمة، وهذا يعني إن على المرء الالتزام بعهوده ومواثيقه، وأن يكون انساناً وفياً حق الوفاء، وللعهد كثير من النماذج، كالنبوة والإمامة والنذر والأوامر والنواهي الشرعية، وكذلك تبليغ الرسالة الإسلامية، تأسيساً للإمام الحسين (عليه السلام) الذي وقّ بعهد الله تعالى، وقَسَّك به لأنه على يقين بوعد الله، وبما أعدّه الله له في الدنيا والاخرة، إذ جاء في زيارة الأربعين المقدسة: وأشهد أنك وقّيت بعهد الله.

والسؤال الذي يُطرح في هذا المجال، بشأن العهد الملقى على عاتق الانسان المؤمن، سواء كان رجلاً أو امرأة، هو ما العهد الذي ينبغي عليه الالتزام به ؟.

والاجابة على ذلك، تبينه فقرات من زيارة الاربعين، فقد جاء فيها: (اللهم أني أشهدك أي ولي لمن والاه، وعدوّ لمن عاداه)، وجاء فيها: (وقلبي لقلبيكم سلّم، وأمرني لأمركم متّبع (ونصرتي لكم معدّة)، وجاء فيها: (فمعكم معكم لا مع عدوكم)، وهذه الفقرات الجليلة كلها تُحدّد العهود التي يجب التمسك بها وفاءً للحسين (عليه السلام)، فالولاء للامّة والبراءة من أعدائهم، والاعتقاد بأصل ولايتهم، والتسليم إليهم، واتباعهم في الأقوال والأفعال، والاستمرار بالسير على نهجهم، كل هذه عهود يجب الوفاء بها قلبياً وعملياً، وما زيارة الحسين في الأربعين إلا مظهراً لهذه الولاية والنصرة.

يؤكد أهل البيت (صلوات الله عليهم) تأكيداً كبيراً على المواظبة والاهتمام بزيارة سيد الشهداء (ع)، من هنا يرد سؤال هام، لماذا هذا التركيز على زيارة الإمام الحسين؟ ولماذا في يوم الأربعين بالذات؟.

ولو تأملنا ما ارتكب بنو أمية من جرائم وموبقات، ودرسنا تاريخهم المخزي، لرأينا كيف غيروا وبدلوا وعاثوا في الأرض فساداً؟، ولقد أبلى الرسول الأكرم محمد (ص) بلاءً حسناً من أجل إرساء دعائم الإسلام الصحيحة، وحاول بنو أمية طمس معالمه، فأنبرى الحسين لانقاذ دين جده المصطفى (ص)، فقدم نفسه وأهله وأصحابه فداءً للإسلام العظيم ومن هنا فإن الله تعالى أكرم الحسين (ع)، وجعل لزوّاره الثواب الجزيل كرامة له .

وزيارة الحسين عليه السلام تعظيماً للقيم والمبادئ الإلهية الحقّة. ومن المسلم به إن زيارة الإمام الحسين، رمز لتقديس الإسلام وتقديس القيم والمبادئ التي ضحى من أجلها الإمام عليه السلام حيث أن زيارة سيد الشهداء، تعظيم له، لكونه حامي الشريعة وكذلك تعظيم لدين الله والقيم الربانية والمبادئ التي جاء بها النبي العظيم، فقد ورد أن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، ولا شك أنه يتضح لذوي الألباب أن أهمية بقاء وجود الإسلام كأهمية بقاءه، فما الفائدة لو وُجد الدين ثم افحى واندرس كما حصل لباقي الأديان السماوية الأخرى .

فكيف لا يزور المسلمون الحسين وهو الإمام الذي تجسّدت فيه كل القيم الإلهية الإسلامية القيّمة؟ .

بلى، عندما يزور المسلمون سيد الشهداء، فإنهم يستلهمون منه الدروس العظيمة، كالتضحية، إباء الضيم، الوفاء، المحافظة على الشرف والعرض، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصلاة، قراءة القرآن، الدعاء، الذوبان في حب الله سبحانه وتعالى، وكل ما جاء به الرسول الأعظم (ص) نستقيهم ونستلهمه من زيارة الإمام الحسين الشهيد .

هذا اليوم يذكّرنا أيضاً بأمر مهم جداً ألا وهو عودة ذرية الرسول الكريم من السبي وأسر الذل لأرض كربلاء المقدسة، وما جرى عليهم من المصائب الأليمة في الكوفة على يد ابن زياد اللعين، وفي الشام عند الطاغية يزيد بن معاوية، الذين هتكوا حرمة الإسلام وحرمة نبي الإسلام بأن سبوا ذريته، وفعلوا بهم ما فعلوا من أفعال يبرأ منها العقل السليم.

المسيرة المليونية إلى كربلاء.. رمز للوحدة الإسلامية المنتظرة

منيب هاشم

وفي الطريق إلى كربلاء، مجالس ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، والسائرون يقيمون الصلاة في أوقاتها، ويستمعون إلى وعظ الخطباء والعلماء، حتى أن البعض يتعلم الصلاة في سيره إلى كربلاء. وتنشأ بين السائرين إلى كربلاء، علاقات إيمانية وأخوية وثيقة ويستمر الزوار والتواصل فيما بينهم بعد العودة من كربلاء لأن البيئة التي حصلت فيها هي بيئة نقية صالحة.

وفي كربلاء، تقام ندوات وتعتقد مؤتمرات أخلاقية وفكرية، وليس هناك أعظم من المؤتمر المليوني الحسيني العفوي الذي يقيمه زوار الحسين الذين أموا وجوههم نحو كربلاء من كل جهة وناحية. والسير إلى كربلاء فيه من الفوائد النفسية والرياضية ما يكون علاجاً فاعلاً للكثير من الأزمات والأمراض التي يسببها الخمول والكسل والكآبة والشعور بالوحدة.

والبعض يعلن توبته في الطريق إلى كربلاء، ويعاهد الله أن لا يرتكباً سوءاً ولا يقترب منكراً، وهو أفضل مكان مناسب لتذكير النفس بيوم الحساب. والطريق إلى كربلاء يجمع المؤمنين، لأن الحسين للإنسانية جمعاء، وهو الذي حارب الفساد والظلم وقدم أهل بيته ضحايا في سبيل إعلاء كلمة الحق خفاقة.

توحيد المحبين والعاشقين في سبيل بناء مجتمع فاضل

تؤكد الوقائع الملموسة أن للحسين (عليه السلام) ما يجعل ألوب الناس تهوي إليه، ويجتمع المؤمنون الواعون حوله، وأن لدى الحسين (ع) ما يشجع الناس على الاقتراب من قيم الخير والسلام والعدل، ليتعاونوا على البر والتقوى والصالح من أجل خير مجتمعاتهم والإنسانية جمعاء.

وامتداداً لنهضة الحسين، فإن زيارة الأربعين، دعوة متجددة للإصلاح والانتصار

الطريق إلى
كربلاء يجمع
المؤمنين، لأن
الحسين للإنسانية
جمعاء، وهو الذي
حارب الفساد
والظلم وقدم أهل
بيته ضحايا في
سبيل إعلاء كلمة
الحق خفاقة.

يستقبل محبو الحسين وعشاقه شهري محرم وصفر بمزيد من الحزن والأسى لما جرى في كربلاء من مذبحة مروعة تخجل له الأنسانية بحق حفيد النبي الأمين (ص) من الشرك والضياع والضلال، فكان أجر هذا النبي الأكرم هو قتل ابن بنته الحسين (عليه السلام) وسبي أهله وأصحابه وأخذهم مخفولين إلى مجلس يزيد اللعين، وفي يوم الأربعين يتجه المحبون والموالون نحو كربلاء مشياً على الأقدام، كقليل من الوفاء لهذا الأمام الهمام.

لقد واجهت هذه المسيرة المقدسة عبر العصور لأقوى حملات التنكيل والتقتيل والخناق والتضييق حتى فرضت جباية باهظة على الزائرين لكل من أراد زيارة الحسين، ولكن الزوار الكرام لم يمنهم ذلك الظلم والجور والتعسف والحيث الكبير عن زيارة مولاهم وإمامهم العظيم.

وها هي الملايين اليوم في المسيرة الحسينية الخالدة تتقاطر من كل جهة نحو حرم الحسين (ع) وتطلق شعارات الذي تهز الأرض تحت أقدام الظلمة والفاسقين.

ولقد دأب أعداء أهل البيت النبوي على مر العصور النيل من زوار الحسين وعشاقه بشتى الأساليب.

وفي عصرنا الحالي عصر الحرية والديمقراطية وإحترام الرأي الآخر، يحاول البعض ممن يفكرون باستمرار بحثاً عن ذريعة واهية، التعرض لزائري الحسين والمتجهين لمركده مشياً على الأقدام، بحجج داحضة.

والزاحفون نحو كربلاء المشرفة هم أمة عريضة وليس طبقة أو فئة أو حزب أو عشيرة معينة، فيهم الطبيب والمهندس والمعلم والمحامي والأستاذ الجامعي والتلميذ والجندي والشرطي والفلاح والعامل وطالب العلم والتاجر والخطيب والعالم من الرجال والنساء وكذلك الأطفال والكهول والشيوخ من العراقيين وغير العراقيين ومن العرب والأوربيين والأجانب، سواء من المسلمين والمسيحيين والصابئة وغيرهم، بل يقصد كربلاء في يوم الأربعين من يعلن إسلامه في أرض القداسة والطهر.

فالسائر في طريق الله يأتي من تلقاء نفسه ولم يرغمه أحد على ذلك، إنه ينوي التقرب إلى الله بهذا المسير الشاق، فيتحمل التعب والعناء ويواصل السير ليل نهار.





أكبر تجمع ديني واجتماعي ووحودي عفوي في العالم

إن أتباع أهل البيت النبوي ومنذ عام ٦١ للهجرة وحتى يومنا هذا، يواظبون على الزيارة الأربعينية، رغم مواجهتهم للطغاة والجبابرة المستبدين الذين كانوا يمنعونهم من الوصول الى كربلاء، ودفع الكثير منهم حياته ثمناً لزيارة الحسين (ع)، حتى من الله عليهم عام ٢٠٠٣ م بالحزبة، ومنذ ذلك العام وحتى اليوم، تتضاعف أعداد زوار الأربعين، حتى يتعدى الـ ٢٥ مليون زائر من العراق ومن شتى أنحاء العالم.

وفي السنوات الأخيرة حاول الاعلام الصهيوني والعربي المشبوه، ليس فقط تجاهل هذه المناسبة العظيمة، بل حاول التشويش عليها، الا أن استثنائية هذه الزيارة المباركة في كل ناحية من نواحيها، أثارت اهتمام الرأي العام العالمي، مما جعل الكثير من وكالات الأنباء العالمية والفضائيات، تبعث مراسليها لتوثيق هذا الحدث المدوّي، والتحري عن عوامله وأسبابه.

ومن الصعب على العالم أن يمرّ من أمام هذه الظاهرة المليونية دون أن يقف مذهوشاً أمامها، للأسباب التالية: فهي أكبر تجمع ديني واجتماعي وسياسي ووحودي عفوي في العالم، يحمل خطابات وشعارات بعيدة كل البعد عن الطائفية والعنصرية، وتدعو للانتصار للمظلوم ومقارعة الظالم، وتدفع للسلام والمحبة، وتنادي بالثورة ضد التكبر والغرور والغطرسة.

في السنوات الأخيرة حاول الاعلام الصهيوني والعربي المشبوه، ليس فقط تجاهل هذه المناسبة العظيمة، بل حاول التشويش عليها، الا أن استثنائية هذه الزيارة المباركة في كل ناحية من نواحيها، أثارت اهتمام الرأي العام العالمي، مما جعل الكثير من وكالات الأنباء العالمية والفضائيات، تبعث مراسليها لتوثيق هذا الحدث المدوّي، والتحري عن عوامله وأسبابه.

على النفس، فكانت -ولم تزل- مدرسة كبرى تخُرج شهداء وأحراراً، بحيث يتساءل الدواش، في وسائل إعلامهم الخبيثة: لا ندري لماذا نفقد توازننا عند مواجهة هؤلاء الذين يرفعون راية (يا حسين)، فكأنهم لا يعرفون الخوف، فلمْ نهزمهم ولا همكّرة واحدة؟ نحن فقط نفجّر شبابنا ونقتل الناس غيلة وغدرًا؟».

ولا شك أن الحب الجارف الذي يدفع الملايين لقطع مسافات طويلة مشياً على الأقدام، في الزيارة الأربعينية، وهم يتحدّون المخاطر والمتاعب، يوحد المحبين والعاشقين في سبيل بناء دولة عادلة ومجتمع فاضل، ما يؤكّد ضرورة العمل الجاد بلورة حبّ الحسين (عليه السلام) المتجذر في قلوب الحشود المليونية إلى الاقتداء بنهجه (ع) في شؤون الدين والدنيا.

في الزيارة الأربعينية قبل الماضية، سارت كاتبة ألمانية من النجف الى كربلاء المقدسة مع الزوار، مشياً على الأقدام، وقالت، إنه طريق مبهر وممتع وفريد، وأمران في هذا الطريق لا تجدهما في أي مكان آخر من هذا العالم، الأول، لا أحد يجوع، والثاني: لا تجد خصومة بين اثنين أبداً.

لقد أعطت مدرسة الحسين السامية كل هذه السجايا الحميدة، وكل هذه الإنجازات الزاكية، وكل هذه الانتصارات الساحقة، فكيف يكون الحال لو تمسك أكثر بنهج سيد الشهداء (ع)، لاسيما أننا نعيش أوضاعاً صعبة، ونخوض حرباً مصيرية.

مناسبة

شأنها شأن العديد من الظواهر الاجتماعية والحزب والمذاهب الدينية والسياسية، التي اضمحلت واندثرت على مر التاريخ، لو كانت هذه الظاهرة كالظواهر الأخرى، غير أن من الصعب على الانسان تخيل أن يتوجه كل عام ملايين الناس من مختلف انحاء العالم الى مدينة كربلاء وهم يخاطرون بأرواحهم، تلبية لنداء الحسين الخالد: هل من ناصر ينصرني.

ثرى من الذي يدفع هؤلاء الناس أن يتركوا بلدانهم ومدنهم وأعمالهم ومنازلهم وأسرهم، ويسبكون مئات الكيلومترات على الأقدام في الليل والنهار، ليلتقوا عند ضريح أبي الاحرار؟ ومن الذي يدفع الآلاف من الناس أن ينفقوا من مالهم الخاص، ويقدموا الخدمات من وكل ما تحتاجه هذه الملايين من البشر الزاحفة نحو كربلاء؟ ومن الذي يدفع الآلاف من الناس، وهم من عوائل ثرية وحتى من أصحاب المناصب والاكاديميين، أن يكونوا خدماً لهؤلاء الزوار، ويسهروا علي راحتهم، ويعتبرون ما يفعلونه فخراً؟.

ولا ريب إن هذه الظاهرة هي ظاهرة الهيبة، أريد لها أن تستمر، وفي هذا السياق ندرك كلمات بطلة كربلاء السيدة زينب الكبرى وهي تخاطب يزيد في بلاطه: فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيانا، ولا تدرك أمدنا.

وفي هذا النطاق، تقول الكاتبة الإنكليزية (فريا ستارك): أن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلمون الحداد عليه وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس إلى يومنا هذا كما كانت قبل ١٤ قرناً، وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة ان يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس، وهي من القصص القليلة التي لا استطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء.

ويقول المفكر والكاتب المسيحي المعروف (أنطون بارا): إن زيارة الأربعين يعجز الانسان عن وصفها، إن لهذه الزيارة سحر إلهي خاص، يعجز العقل عن استيعاب فكرة ملايين من الناس يتكون منازلهم ويقطعون آلاف الكيلومترات قاصدين زيارة الحسين عليه السلام والتبرك بالشباك المقدس، والناس متحابين فيما بينهم لا ترى سوى الإحسان والخدمة الجميلة التي تزداد سنة بعد أخرى.

والواقع فقد شكّلت النهضة الحسينية، مادة للبحث العلمي لدى الكثير من الباحثين والدارسين منذ القدم، فقد وجدوا فيها مادة تستحق البحث والتعقيب، فانطلقوا من وصف المظاهر إلى التعمّق في المعاني المتجلية من هذه الشعائر المقدّسة، فتكلّموا بلسان من يفهم هذه القضية ويعيش عمق معانيها.

وليس ذلك بالأمر العجيب، فالثورة الحسينية، ليست حكرًا على طائفة أو فئة، وإلّا هي ثورة عالمية، انطلقت من كربلاء وامتدت على طول الزمان والمكان، ولعبت دوراً مؤثراً وكبيراً في العديد من منعطفات التاريخ.

تظاهرة جماهيرية سلمية ليس لها نظير في العالم أجمع كما أكدنا آنفاً، تُعدّ المسيرة الأربعينية إحدى الممارسات الروحية السامية التي تؤخذ صفوف الناس وتؤلّف بين قلوبهم، ففي هذه المسيرة المشرفة يشارك الملايين في تظاهرة جماهيرية سلمية عظيمة لا تشبهها أية تظاهرة ومسيرة في العالم أجمع، تتحرّك فيها الجماهير المتقاطرة من كل حذب وصوب، ومن مختلف أنحاء العراق والعالم العربي والإسلامي، بل ومن شتى الدول الأوروبية وبقية دول العالم.

وفي هذه التظاهرة الفريدة، يشترك الجميع في الصلاة والدعاء من كل بقعة من بقاع الأرض، كما يشارك في هذه التظاهرة نخبة من أهل الأديان والعقائد، ومنهم المسيحيين، يتبادل فيها السائرون، الأحاديث الإنسانية والروحية المختلفة، ويتبادلون الثقافات والأفكار فيما بينهم، وبالتالي فالمسيرة هي بمثابة دعوة الى الله تعالى، وتعريفهم بتعاليم الإسلام الحقّة،



يقول المفكر والكاتب المسيحي المعروف (أنطون بارا): إن زيارة الأربعين يعجز الانسان عن وصفها، إن لهذه الزيارة سحر إلهي خاص، يعجز العقل عن استيعاب فكرة ملايين من الناس يتكون منازلهم ويقطعون آلاف الكيلومترات قاصدين زيارة الحسين عليه السلام والتبرك بالشباك المقدس، والناس متحابين فيما بينهم لا ترى سوى الإحسان والخدمة الجميلة التي تزداد سنة بعد أخرى.

وهذه المميزات والخصائص، جعلت المسيرة الاربعينية تستقطب اهتمام الأجانب وغير المسلمين أيضاً، فهذه المخرجة الأميركية الشهيرة (كاثرين بيجلو)، وهي الحاصلة على جائزة الأوسكار، وفدت إلى العراق مع بداية زيارة الاربعين الماضي لإنتاج فيلم عن هذه الزيارة تحت عنوان (الأربعين العظيمة).

وشرعت (بيجلو) بعملها في البصرة، بالانطلاق مع الجموع السائرة في بداية شهر صفر في كل عام، لتتمكّن من الوصول إلى كربلاء المقدسة، مشياً على الأقدام، وقاطعة مسافة نحو ٦٠٠ كيلومتر، حيث رصدت شركة ((سوني بيكتشرز إنترتينمنت)) للإنتاج السينمائي العالمية في هوليوود، ميزانية لإنتاج الفيلم تبلغ ٢٠٠ مليون دولار.

لزيارة الأربعين سحر إلهي خاص

والحقيقة إن الزيارة الأربعينية، ظاهرة فريدة من نوعها، لم يشهد التاريخ الانساني لها مثيلاً، لا في الأمم الغابرة ولا في الأديان السابقة ولا حتى في العصر الراهن، وقد حيّرت هذه الظاهرة، العلماء والحكام على مر الأزمنة، لأنها حدث فذ لا نظير له مطلقاً.

وكان بالإمكان أن تتلاشى وتندثر، وتتحول الى مادة للدراسات التاريخية



دورة تدريبية لكل الحضور لربية أنفسهم على أرقى المستويات

وأخيراً لابد من التأكيد أن الزيارة الاربعينية والسير في طريق كربلاء، تتضمن الكثير من دروس التربية والتعليم ولا نستطيع توضيحها بعمق، لأنه لا يفهمها الا من حضر شخصياً تلك الزيارة، وشاهد الاخلاق الفاضلة، وأسمى أنواع التواصل، وأفضل صور السخاء والمواساة والعطاء، واكبر نماذج التضحية والفداء، فالانسان هناك في هذا الطريق، يقدم أعلى ما يملك، ليحصل على كل شيء عالي المستوى، ولذا يمكن تسمية طريق الحسين (ع) بأنه طريق الجنة، وهو ارقى مستوى يمكن ان تصل اليه البشرية.

فالمسيرة الاربعينية، هي دورة تدريبية لكل الحضور لربية أنفسهم على أرقى المستويات، وهذه هي الميزان الحقيقي والدرجة المطلوبة من الأخلاق التي ينبغي أن يتربى عليها المجتمع الذي سيكون مؤهلاً لاستقبال الإمام المهدي. وذلك لأن الإمام المهدي المنتظر سيظهر في مجتمع ذي خصال وسمات تختلف عن باقي الأمم والشعوب، وهي الأمور التي تؤهله لاستيعاب وفهم وتطبيق الاحكام التي سيأتي بها الإمام الحجة، فنحن بحاجة إلى تقديم النموذج الأسمى من جميع الجهات الانسانية والثقافية والحضارية والاجتماعية .

فالامام الحسين الشهيد يقود هذا التجمع المليوني نحو هدف واضح المعالم، وغاية مرسومة بالغيب، ربما قد لا يدرك الأفراد الموجودون في هذه المسيرة، أنهم يتعرضون للتمحيص والاختبار، وأن الإمام الحسين يشهدهم من أجل الاستعداد لتقديم العطاء الاكبر في حركة الامام المهدي. في المجتمع المهدوي الائمة بحاجة إلى أشخاص متطوعين لعمل الخير، بل أن يكون لديهم الاستعداد الكامل دون أن يطلب منهم أحد فعل ذلك، وهذه ميزة أساسية في المجتمع الذي سيقوم أسسه الامام المهدي.

عموماً، تحظى الزيارة الاربعينية التي يشارك فيها ملايين الناس من أتباع مختلف المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية من شتى أنحاء العالم في كل عام، بأهمية خاصة لما تتضمنه من أبعاد دينية واجتماعية وثقافية وروحية، فضلاً عن الأبعاد السياسية التي تلقي بظلالها الإيجابية على عموم شعوب المنطقة والعالم.

وإلى محبة آل البيت النبوي، وهي أيضاً دعوة للتطهر والتحرر من آثام النفس وربقتها، والتطلع إلى القيم الفاضلة التي يدعو إليها الإسلام الخالد. ومن القواعد التربوية المهمة في المفهوم الحسيني، قاعدة (الإيمان بالوعد الالهي)، فمن أراد النصر عليه ان يطلبه من مصدره الحقيقي، ومصدر النصر الله، ولا يمكن أن يأتي من المعدات المادية والعسكرية، وهذا من أساسيات الثقافة القرآنية الأصلية، وقد اوضح القرآن ذلك في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْصُرُوا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وإذا آمن الانسان بهذه الحقيقة الناصعة، لن يلجأ إلى غير الله في ابتغاء النصر، وقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر في تحركهم وقتالهم وأنه سوف ينصرهم: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهذه الثقافة تبدو جلية في كربلاء، فقد جاء في زيارة الاربعين: (وأشهد أن الله منجز ما وعدهك)، وبالفعل تحقق هذا الوعد وانتصر الحسين على الطاغية يزيد .

وليس معيار الهزيمة والنصر، هو حرق البيوت والقتل وسلب الأموال وسبي النساء والأطفال، وإنما المعيار ديمومة الدين وسلامته واستمرار النهج القويم وتحقيق الهدف السامي، وهذا ما حققته الثورة الحسينية الرائدة، عبر الدفاع عن المبادئ الإسلامية التي من أجلها استشهد الحسين (ع) في الكرامة والعدل والحرية وتطبيق الشرع الاسلامي السمح، والتمسك بأوامرها ونواهيها في هذه الحياة .

عموماً، تحظى الزيارة الأربعينية التي يشارك فيها ملايين الناس من أتباع مختلف المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية من شتى أنحاء العالم في كل عام، بأهمية خاصة لما تتضمنه من أبعاد دينية واجتماعية وثقافية وروحية، فضلاً عن الأبعاد السياسية التي تلقي بظلالها الإيجابية على عموم شعوب المنطقة والعالم.

الدور الإعلامي للعقيلة زينب في فاجعة كربلاء:

موكب السبايا والمهمة الخطيرة

منى كمال

الحجة عام (٦١) للهجرة.

لقد كان لحمل الحسين (ع)، أهل بيته وعياله معه في نهضته ضد الطغيان والظلم الأموي - بالرغم من المعارضة التي أبدوها البعض، وإن ذهب أسرة الحسين كان بحد ذاته إيذاناً للأمة بأن المرحلة الآتية هي مرحلة دفاع عن كيان الإسلام وحرمة الدين، وهي مرحلة خطيرة يشترك فيها الرجال والنساء والشيوخ والشباب، حتى الأطفال الرضع، وكفى بذلك تحريكاً لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وأي دلالة أعمق من استنهاض النساء والأطفال للذود عن مبادئ الدين الحنيف.

وفي كلام الإمام الحسين (ع) إشارة بارزة ودليل واضح على أن اصطحابه لأهل بيته وحرمة معه أمر إلهي، وتكليف ديني، ومسألة حتمية لا مهرب منها، وأنه من إرادة الله تعالى ومشيتته أن يكون للنساء بقيادة السيدة زينب شأن عظيم ودور فاعل في الدين والرسالة.

أن شأن النساء ودورهن البارز في النهضة الحسينية لا يقل خطورة وأهمية عن دور الرجال، وذلك أنهن خرجن للجهاد، وللذود عن حياض الدين بالموقف والكلمة الحقّة والإعلام الجريء، والهادف، فلقد صمّن على الجهاد مع سبط رسول الله (ص) وإمام الأمة للدفاع عن مبادئ الدين الحنيف، مهما كانت التضحيات، ومهما كان الثمن باهضاً، ولا يثنيهن عن عزمهن بعد الطريق ولا شقّة السفر.

ولقد أحسنت العقيلة زينب تشخيص طبيعة الحضور، وأبدعت في استعمال الوسائل الإعلامية المؤثرة في خطابها الإعلامي المدوّي. وسنستعرض أبرز هذه الوسائل في خطبها التي ألقتها في كربلاء والكوفة والشام.

تروي كتب التاريخ التي عكست أحداث كربلاء، أن العقيلة زينب أبنت أخاها

أن شأن النساء ودورهن البارز في النهضة الحسينية لا يقل خطورة وأهمية عن دور الرجال، وذلك أنهن خرجن للجهاد، وللذود عن حياض الدين بالموقف والكلمة الحقّة والإعلام الجريء، والهادف، فلقد صمّن على الجهاد مع سبط رسول الله (ص) وإمام الأمة للدفاع عن مبادئ الدين الحنيف، مهما كانت التضحيات

الإعلام في الثورة الحسينية يحتل مكانة بارزة وأهمية بالغة، وذلك لأنها حركة اجتماعية إصلاحية هادفة، فهي ترمي إلى إيجاد هزة عاطفية ووجدانية لتوعية الأمة على الصعيد الديني والسياسي، فكان لا بد من أجل ضمان وصول الرسالة الإعلامية لهذه الثورة المقدسة للأمة، خاصة وأن الإمام الحسين (ع) كان متيقناً من الشهادة، وأنه سيلقي ربه مظلوماً في هذا السبيل، فكان الوسيلة الأجدى، هي الدور الإعلامي التبليغي لموكب السبايا من آل البيت النبوي، وكان لا بد لهذا الموكب الحزين من موجّه حاذق، يدير دفة المهمة الإعلامية بعد وقوع فاجعة كربلاء، ولم يكن أجدى من العقيلة زينب للقيام بهذه المهمة المقدسة والخطيرة.

وبالفعل، فلقد أدارت السيدة زينب هذه المهمة بجدارة فائقة في النهضة الحسينية، وذلك عبر أدائها الفاعل للدور الترويجي والإعلامي لمبادئ واقعة الطف بنجاح، وحملها لمهمة ورسالة إعلامية سامية أفلحت في إقناع السامعين، لاستخدامها الوسائل الإعلامية المؤثرة والمقنعة، ومن خلال وجود خصال فذة في شخصيتها، مكنتها من استثارة الرأي العام، وأداء وظيفتها الإعلامي بنجاح منقطع النظير.

والحقيقة الرسالية والمبدئية لنهضة الإمام الحسين (ع)، تجعل من الوسيلة الإعلامية ضرورة ملحة لا ينبغي إغفالها، فقد صمّن الإمام الناصر تكثيف الجهد الإعلامي، في سبيل إيضاح الحقائق للأمة الإسلامية، فاختار الزمان والمكان المناسب بدقة لبث رسالته الإعلامية المقدسة، فانطلق إلى مكة المكرمة حيث اجتماع المسلمين ومجيئهم من كل حذب وصوب لأداء مراسم الحج والعمرة، ووصل إليها في بداية شعبان، فمكث (ع) في مكة أشهر، يعلن ويدعو ويبلغ حتى اختار الوقت الأنسب لشرع نهضته المباركة والرحيل نحو الكوفة، وهو اليوم الثامن من ذي



ثمّ تشرع (س) باستخدام أسلوب، ورسم المشهد الواقع وتصوير الحقائق، فانبرت تبين المشهد الحاضر بكلمات بليغة معيّنة، مقترنة بالرثاء، من خلال كلمات تنفطر لها القلوب، وتتصدع الصخور، فقد تكلمت مصوِّرة المشهد المروِّع الذي جرى في واقعة الطفّ، وما حدث لحُرِّم الإمام الحسين (ع) من بعد مقتله، وكيف أضحي عسكره نهياً.

وأكثر (س) من استخدام أسلوب الرثاء؛ لهول المصاب وعظم الفاجعة، وأخذت تبرز فضل الإمام الحسين (ع) ومكانته العظيمة وقربه من رسول الله (ص)، فلم يكن من أولئك القتلّة الجناة، وهم على ما بهم من قسوة وغلظة إلا أن انهمرت عيونهم بالدموع.

فأبكت كلّ صديق وعدوّ، فكأنّ خطبتها المدوِّية قد أحدثت هزّة عميقة في نفوس أولئك المتوحشين القتلّة، الذين انسلخوا من إنسانيتهم ودينهم، فأصبحوا بعد استماعهم لكلمات العقيلة زينب كأنهم قد أدركوا بشاعة ما اقترفوه من جرائم بشعة، فأدركوا سوء عاقبتهم، وأيقنوا بهلاكهم.

وعندما وصل الركب مدينة الكوفة، أوقفوهم بين الناس، ليشهدوا ذلّتهم، ويحدّثوا بذلك الرعب في قلوب أهل الكوفة، وهم يحذقون في رأس من كاتبوه ورؤوس أهل بيته وأنصاره موضوعة على الرماح، ولكي يعتبروا بما جرى على آل الرسول (ص)، ولا يتمرّدوا بعد هذا على الحكم الأموي، أو يتجرّؤوا على معارضة السلطة الحاكمة أبداً؛ لكن لم تمرّ مخططات المؤمنين أوتنحج محاولاتهم والعقيلة زينب (س) سائرة في هذا الموكب، وهي تمثّل الدور الإعلامي للنهضة الحسينية، وهي مرحلة خطيرة وحساسة لا تقل أهمية عن أهمية الثورة نفسها، لذا كانت العقيلة زينب دقيقة في أقوالها وخطاباتها.

لقد خاطبت العقيلة زينب الرأي العام، والاتصال بالناس مباشرة، وخاطبت أهل الكوفة بأسلوب المصارحة، فإن المكاشفة والمصارحة وبيان الحقائق، وإن كانت مرّة وقاسية، إلا أنها تتميز بدور فعال في إصلاح وتقويم التوجّه العام، ولما فيها من حقّ الناس، وإرشاد الرأي العام إلى مواجهة الحقيقة، وإصلاح الواقع، فشرعت في خطاب توبيخي، واستخدمت أسلوب التقرّيع الشديد الذي يتناسب وحجم الرزية وكبر الفاجعة، فموقف أهل الكوفة الخائن، وغدرهم بإمامهم، وتخاذلهم عن نصرته لا يتناسب معه إلا هذا الأسلوب الإعلامي الصريح والقاسي.

فلقد استخدمت العقيلة زينب هذا الأسلوب الأمثل مع أهل الكوفة، فصارحتهم بحقيقتهم، وابتدأت خطابها ببيان شخصيتهم وجوهر حقيقتهم، كي يعرفوا حقيقة نفوسهم، ويكفّوا عن الزعم بما ليس فيهم، إلا (المكر والغدر).

لقد استعملت العقيلة زينب (س) هنا أسلوب التقرّيع والتوبيخ الشديد، من خلال ذكر أبرز صفة لأهل الكوفة، وهي عدم تحكيم العقل والضمير، والاستناد إلى الأهواء في اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام.

وبعدما أذرت العقيلة (س) أهل الكوفة من حتميّة قدوم العذاب الإلهي، كشفت في هذه الكلمات البليغة والمعبرة، أنهم بفعلهم الأثيم هذه، إنما مرّقوا كبد النبي الأكرم محمد (ص)، وأنهم بنكثهم لعهد الإمام الحسين (ع)، إنما نكثوا عهدهم مع النبي (ص)، وانتهكوا حرّمت رسول الله (ص)، وسفكوا دمه الطاهر.

واستخدمت العقيلة زينب هنا عدّة أساليب إعلامية، وهي: الاستشهاد بالآيات القرآنية، كقوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً)، فأهل الكوفة يمثلون مصداقاً لهذه الآية بقتلهم ابن بنت رسول الله (ص)، وأنهم استحقوا غضب الله كما استحقه أولئك الذين دعوا للرحمن ولداً.

قد تركت هذه الخطبة البليغة أثرها في ضمائر ونفوس الأمّة، وتركت الناس حيارى يستشعرون الندم، ويغشاهم الاضطراب.

وفي خطبتها المشهورة في الشام، كشفت العقيلة زينب، بعدما أخذت أسيرة مع الأرامل والأيتام والإمام السجاد (ع) مريض، وقد كُتِلوا جميعاً بالقيود، حقيقة يزيد، بأسوب يمثل قمة الشجاعة والغيرة على الدين، والتفاني في الدفاع عن مبادئه



وكان لطبيعة الرسالة التي حملتها زينب إلى الناس، التأثير الأبرز في نجاح العملية الإعلامية في نهضة عاشوراء

بُعِيد الواقعة، وذلك في اليوم الحادي عشر من المحرم، وكان الرزية لم تزل جديدة، والمصاب حديث، ولم تزل الفاجعة طرية؛ حيث كانت تحدّق إلى الأجساد الزكية الطاهرة بلا رؤوس، مُقطّعة على رمضاء كربلاء، وكان قلبها يعتصر ألماً وغيصةً، وكان الأعداء يُحيطونها من كلّ ناحية ومكان، فخطبت خطبتها المشهورة، وكانت في موقع الشكاية والتظلم، فأخذت تندب أخاها الشهيد، مستخدمة عدّة أساليب إعلامية مؤثرة وبليغة.

لقد أثارت العقيلة زينب انتباه الحضور، وأثّرت في نفوس المستمعين، قرعت أذهان السامعين، واخترقت ضمائرهم، من خلال استذكّار جدّها رسول الله (ص)، موقظة بذلك المشاعر، ومؤثّبة الضمائر، فقد ذكّرت القتلّة المجرمين بأنّ الضحايا هم أهل بيت النبوة الله، وأنّ السبائيا هم حُرِّم الرسول (ص) وأهل بيته (ع) الذين كان جدّهم يؤكّد دوماً على محبتهم، ووجوب تكريمهم، والتمسك بهم، وإذا بأمتّه الغادرة تعدو عليهم لتقتلهم، وتمثّل بأجسادهم، وتسبي حرائرهم وتنتهك حرّماتهم.

مناسبة



الدين إلّا من خلال المواجهة العلنية والتصدي المباشر للطغيان والانحراف الأموي، وإن كلفه ذلك حياته وسبي عائلته، فقال(ع): (شاء الله أن يراهن سبايا). وقد حاول الإعلام الأموي التعطيم على هوية أهل البيت(ع) والتشويش على وعي الأمة، غير أنّ موكب السبايا بقيادة العقيلة زينب، استطاع إحباط هذا التأثير الكاذب للإعلام الأموي، من خلال رسالة إعلامية تتمتع بالمنطق وسمو الغاية والهدف.

وهذه من أهم الأسباب والعوامل التي تحدّد نجاح العملية التبليغية، مع أنّ الثورة الحسينية بذاتها هي العامل الأبرز في نجاح المهمة الإعلامية للعقيلة زينب في عاشوراء.

إنّ الظروف التي كانت تُحيط بالرسالة الإعلامية للعقيلة زينب، كانت ظروفًا استثنائية وغريبة، فمن جهة كانت الرزايا والمصائب تُحيط بموكب السبايا، فكان أهل البيت(ع) يعيشون أصعب وأشدّ الظروف، وكانوا يواجهون أشدّ الصعوبات وأقسى التحديات، ومن جهة أخرى فإنّ الأجواء المحيطة كانت مشحونة بالخوف والترقب، وقد عمّ الناس الذعر والرهبه.

فكانت الظروف المحيطة بالدور الإعلامي للسيدة زينب، مساعدة جدًا في عملية إقناع المخاطبين، واستطاعت توظيف الظروف لصالح رسالتها المقدّسة، حيث إنّ لشخصية العقيلة زينب التأثير البارز في نجاح الدور الإعلامي الذي قامت به في إيصال مبادئ النهضة الحسينية إلى الناس، ومن ثمّ خلود الواقعة إلى يومنا هذا، إذ تميّزت العقيلة زينب بخصائص شخصية ومميّزات نفسية، مكنتها من القيام بدورها الرسالي في إعلام الناس بحقيقة الواقعة بنجاح، والملفت في الأمر أنّ هذه الخصائص والمميّزات والنجاح الباهر الذي حققته في الحقل الإعلامي والتأثير على الرأي العام آنذاك، كما أنّها من أكثر الناس معرفة وعلمًا بأخيها الإمام الحسين(ع) وبأهداف ثورته، وأكثرهم اطلاعًا على خطورة الموقف، فهي كان مختيرًا بين أن يحافظ على استقامة دين جدّه الرسول(ص) ويقتل وتُسبى أهل بيته وحرّمه، وبين أن يبقى على حيّا مقابل التنازل عن مبادئه وقيمه، وعليه فالعقيلة زينب على ثقة تامّة بسمو الهدف الذي خرجت برفقة أخيها من أجله، وهذا هو سبب صمودها وصبرها ونجاحها، وكلّ الشواهد التاريخية تُشير إلى أنّ شخصية العقيلة زينب كانت تتمتع بقوة وصلابة، يفتقر لها حتى الرجال، فمنّ يكون في موقف العقيلة زينب(س)، وهي لم تزل مفجوعة بأعزّ الناس عليها، سيدها وإمامها وأخيها سيد الشهداء(ع)، ومصاحبها بمقتل ولديها، ورؤيتهم مقطّعين على رمضاء كربلاء، فلو

لقد خاطبت
العقيلة زينب الرأي
العام، والاتصال
بالناس مباشرة،
وخاطبت أهل الكوفة
بأسلوب المصارحة،
فصارتهم بحقيقتهم،
وابتدأت خطابها ببيان
شخصيتهم وجوهر
حقيقتهم، كي يعرفوا
حقيقة نفوسهم،
ويكفّوا عن الزعم بما
ليس فيهم، إلّا (المكر
والغدر).

العظيمة، فوقفت تلك الوقفة المشهودة، لتُطلق تلك الكلمات الخالدة لتزيح الحجاب عن الحقيقة، ذائدة عن الدين، وهي تخاطب يزيد.

لم تكن السيدة زينب لتنهّار أمام المصائب، ولا تضعف أمام المحن، وهي تواجه كلام يزيد الذي تعلو فيه نبرة الإلحاد وتنبعث منه رائحة الكفر، فبادرت تنسفه من قواعده، وكيف لا وهي حفيدة سيد الأنبياء والمرسلين، وأمّها سيدة نساء العالمين(س).

فوقفت متمسّكة بسلاح الإيمان، ومتوكّلة على الله تعالى، لتواجه الطاغية في عقر داره، غير عابئة بسطوته وطغيانه، وشرعت في فضحه، وإمالة لثام النفاق عن وجوه الأمويين، وفضح وجه الكفر الحقيقي الذي كان يهيم في صدورهم الحاكمة. لقد كانت العقيلة زينب(س) صريحة في الاستهزاء بجبروت يزيد، والتذكير بعظمة الله، ثمّ ذكرته بذنبه العظيم، واصفة إياه بـ (ابن الطلقاء).

وواصلت كلامها بالتوجّه إلى الله، والتضرّع إليه بالدعاء طالبة النصر منه، إذ إنّ في الدعاء على الظالم في عقر داره تحديًا كبيرًا، إذ بدت واثقة من استجابة الله دعائها، فخاطبت يزيد بلسان الواثق من النصر.

فبعد أن أُنذرت يزيد من سوء المصير الذي ينتظره، شرعت في تحقيره مبيّنة نبل أصلها وجلالة قدرها، وأنّها غير مسرورة بمخاطبتها، لأنّ يزيد في مقابل آل الرسول ليس إلّا رجلاً، ضئيل القدر، حقير الشأن، لا يساوي حتى كلمات التقرّيع والتوبيخ، وكفى بهذا ثقة بالنفس وبالرسالة، وكفى به تحقيرًا واستصغارًا ليزيد.

ختمت العقيلة زينب كلامها وخطابها في مجلس يزيد بخاتمة، لخصّت فيها حقيقة ما جرى من وقائع، واستعملت كلمات روعة في البلاغة، صوّرت فيها حقيقة وطبيعة العلاقة بين آل الرسول وآل أميّة، فقد بلغ هذا الصراع العتيد بين حزب الله وحزب الشيطان، بهذه الجريمة ذروتها، وبدأت الدولة الأموية بعد هذه الجناية، تعدّ أيامها الأخيرة.

ولقد أنهت العقيلة زينب خطبتها بحمد الله كما بدأت به، وأثنت عليه سبحانه، سائلة الله تعالى أن يُحسن لهم العزاء، ويتّم عليهم النعمة والعطاء، ويُحسن خلافتهم، ويظهر حقّهم.

أمّا يزيد، فقد أقم حجرًا بعد خطبة العقيلة زينب بنت الزهراء عليهما السلام، فبهت وذهل، ولم يتحرّر جوابًا، واكتفى بتعليق الخائف اللائذ من الفضيحة. ويذكر المؤرخون أنّ كلّ ذلك الفرح والابتهاج الذي أبداه يزيد لمقتل الإمام الحسين(ع)، وسبي نسائه، قد تبدّل إلى ندم.

وليس هذا الندم إلّا بفعل نجاح العقيلة زينب وآل البيت(ع) في إيصال رسالة عاشوراء الإعلامية إلى الأمّة الإسلامية، وتخليدها في صدور المسلمين، إذ حوّلوا فرح الأمويين إلى ترحا، وبدّلوا سرورهم ذاك إلى عزاء وندم.

رغم كلّ الجهود المبذولة في سبيل إسكات صوت الحق من قبل أعداء أهل البيت(ع)، فإنّ واقعة عاشوراء تميّزت بنجاح إعلامي منقطع النظير، فلم تلق نهضة إصلاحية وواقعة مأساوية من الاهتمام الإعلامي مثلما لاقته نهضة الإمام الحسين(ع) في واقعة عاشوراء، وها هي تتسع يوماً بعد يوم، ويتنامى صداها ليصل إلى أرجاء المعمورة، وقد ملأ ذكرها الخافقين.

وهذه العوامل قد تجلّت بوضوح في الدور الإعلامي للعقيلة زينب في واقعة عاشوراء، ممّا ضمن هذا النجاح الباهر والمميّز على صعيد الإعلام والتبليغ لمبادئ النهضة الحسينية في عاشوراء.

وكان لطبيعة الرسالة التي حملتها زينب إلى الناس، التأثير الأبرز في نجاح العملية الإعلامية في نهضة عاشوراء.

فالعقيلة زينب قدّمت إلى العراق مع أخيها الحسين(ع) في موكب الشهادة والفداء؛ لأداء تكليف شرعي، وهي تحمل معها رسالة خطيرة ومقدّسة، رسالة قد كرس النبي محمد(ص) عمره لإيصالها إلى البشرية جمعاء، ألا وهي رسالة الإسلام الحنيف ومبادئه، وقد واصل أهل بيته الأظهر من بعده السعي لتحقيق الهدف نفسه، إلى أن جاء دور الإمام الشهيد أبي عبد الله(ع)، فقرر أن لا وسيلة لحفظ هذا



السكوت وخيم على الجموع الغفيرة. لقد استخدمت العقيلة زينب - في مهمتها الرسالية - أهم وسيلة إعلامية، ألا وهي: الاتصال الجماهيري من خلال الخطبة التي لها في الحقل الإعلامي أهمية عظمى، لعاملين:

- بث الأخلاق النبيلة، من خلال التحكّم بعواطف الجمهور، وتوجيه مشاعر الحضور.

- إقناع أكبر عدد من المخاطبين، من خلال الاعتماد على المسلّمات والثواب. وقد استخدمت (س) أسلوب الاتصال المباشر في إيصال رسالتها الإعلامية، وهي (الخطبة)، وقد أحسنت توظيفها والاستفادة منها إلى الدرجة التي أبهرت العقول، وأثّرت في القلوب والعواطف، محدّثة انقلاباً جذرياً في وجدان وفكر الأمة المخدوعة. كما استخدمت الوسائل الإعلامية المؤثرة والناجحة، مثل: أسلوب ضرب الأمثال والتشبيه لإخراج الفكرة إلى عنصر محسوس؛ كي تسهل على المستمعين والاقتناع بها، من خلال القرائن والدلالات من نصوص الكتاب المجيد مثلاً، وكثير من الطرق والأساليب الإعلامية المؤثرة الأخرى.

وهكذا، نجحت العقيلة زينب في أداء مهمتها الرسالية في إخبار الأمة بحقيقة النهضة الحسينية، على الرغم من التعتيم الإعلامي الشديد الذي عمد عليه الأمويون إلى الدرجة التي ادّعوا فيها أنّهم يقتلهم الحسين(ع)، إنّما يتقرّبون إلى الله تعالى.

ومخلص القول: إنّ الدور الإعلامي المؤثر للعقيلة زينب والإمام السجاد(ع)، وسائر النساء الحاضرات، قد أفشل مخططات يزيد وأعدائه الظلمة الذين تعمدوا حمل بنات الرسالة سبايا، وطافوا بهن البلدان بغية إحداث ضجة إعلامية، والترويج من خلالها لنصرهم الوهمي الزائف، لكنهم خاب مسعاهم، فبفعلهم الشنيع هذا، وسبي نساء آل البيت (ع)، كانوا قد تسببوا في فضح أنفسهم بأنفسهم، ووسّعوا النطاق للنهضة الحسينية المباركة كي تصل إلى أكبر عدد من الناس، وتُحقّق نجاحاً إعلامياً باهرّاً على مدى الأزمان.

رغم كلّ الجهود المبذولة في سبيل إسكات صوت الحق من قبل أعداء أهل البيت(ع)، فإنّ واقعة عاشوراء تميّزت بنجاح إعلامي منقطع النظير، فلم تلق نهضة إصلاحية وواقعة مأساوية من الاهتمام الإعلامي مثلما لاقت نهضة الإمام الحسين(ع) في واقعة عاشوراء

كان أيّ شخص آخر غيرها، لما استطاع أن يقف تلك الوقفة الشامخة التي وقفتها في مجلس الطاغية ابن زياد، وهو ينكأ الجراح ويُعن في إيذاها(س)، وهو يسألها كيف رأت صنع الله بأخيها؟ وجوابها بجواب الذائب في حبّ الله: (ما رأيت إلّا جميلاً).. والملفت في دورها الراسخ في المجال الإعلامي، هو إصرارها على هيبته وتماسكها وسؤددها، واحتفاظها بجلالة قدرها وكرامتها، بالرغم من أنّها تقف موقفاً يعجز أثبت الرجال عن التماسك أمامه، هذا الدور الذي يعجز القلم عن وصفه، وقاومت الأعداء الشرسين مقاومة الأبطال، مع الإحتفاظ بإصرار وقوة على جلالة قدرها وهيبته، وكانت الرحمة والرفقة والعاطفة لا تفارقها وهي تحتضن الأطفال اليتامى، كانت متمسكة بمبادئها، في موقفها الراسخ في مجلس ابن زياد.

كيف لا وهي تنطلق في أداء دورها الإعلامي من مبادئ الدين الإسلامي، الذي يحفظ للمرأة كرامتها وقدرها، وغيرتها على الدين، في وقت بقيت محافظة على أنوثتها، المتمثّل بالعطف والرفقة والرحمة، وغيرة على ناموسها وعرضها، كما كانت قمة في الوقار والعفة والاتزان، بينما كانت تغمرها النوائب والرزايا، وتعيش قمة المحن والمصائب، وتمسكة بجبابها ووقارها، وهي تؤدّي الرسالة الإعلامية خير القيام أثناء الواقعة وما أعقبها من مجربات عصبية.

وكانت العقيلة زينب من أشرف نساء عصرها، وكان لكلامها وقع عظيم، من هنا كانت أول شخصية خطبت من أهل البيت بعد واقعة كربلاء مباشرة، إذ هيّأت أسماع المستمعين وقلوبهم وعقولهم لتلقّي خطبة الإمام السجاد(ع)، وما أعقبها من كلمات وخُطب، ولذا لم يكن تأثر أهل الكوفة مُستغرباً وهم يسمعون كلامها، فهم كانوا على ثقة كبيرة بصدقها، وعلى اطلاع تامّ بمزلتها ومقامها عند الله ورسوله الكريم(ص)، حتى أنّهم ظلوا بعد خطبتها وكلامها حيارى.

والعقيلة زينب تتمتع بقدره شديدة على الإقناع؛ بسبب انتمائها إلى هذا البيت الكريم، وتمكّنت أن تخاطب الجمهور بأسلوب يتناسب معه، ويضمن وصول الرسالة التي تحملها لهم، فكانت أهودجاً سامياً للشخص الواثق برّبه ومعتقداته، الواثق بقضيّته، وكانت تنطلق في خطبها وكلماتها من أسس رصينة وأصول راسخة، فكان كلّ من يستمع لكلامها يتأثر به ويقتنع بمضامينه العميقة.

ولقد تجلّى خطابها عندما خطبت وسط الكوفة، حيث كان الناس يتجمعون لرؤية موكب السبايا والرؤوس المقطوعة، ومجرد أنّ أومأت لهم حتى عثم



مع الامام القائد:

الأبعاد المعنوية في شخصية الإمام الحسين (ع)

من الكوفة، ولا يراه الحسين بن علي الذي كان عين الله؟! لقد كانت ظواهر الأمور توحى بهذا المأل. إلا أن الثقة بالله كانت توجب عليه اليقين رغم كل هذه الظواهر بأن الغلبة ستكون لكلامه الصدق ولموقفه الحق. وجوهر القضية هو أن تتحقق نيّة المرء وغايته. والإنسان المخلص لا تهمه ذاته فيما إذا تحققت الغاية التي يرمي إليها.

رأيت ذات مرة أحد أكابر أهل السلوك والمعرفة كتب في رسالة: إننا إذا افترضنا على سبيل المحال أن كل الأعمال التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطمح إلى تحقيقها قد تحققت، ولكن باسم شخص آخر، فهل كان ذلك يغبط رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وهل كان قد يقف منها موقفاً سلبياً ما دامت باسم شخص آخر، أو أنه يقف منها موقفاً إيجابياً بدون الالتفات إلى الاسم الذي تتحقق على يده؟ إذًا، فالغاية هي المهمة، والإنسان المخلص لا يأبه كثيراً بالشخص وبالذات وبالأنا. باعتباره إنساناً مخلصاً وله ثقة بالله، وموقناً بأن الباري تعالى سيحقق هذا الهدف؛ لأنه تعالى قال: {إن جندنا لهم الغالبون}، فالكثير من الجنود الغالبين يخرون صرعى في ميادين الجهاد، إلا أنه تعالى قال في الوقت ذاته: {إن جندنا لهم الغالبون}.

أما البعد الثالث فهو إدراك الموقف، وعدم الوقوع في الخطأ في اتخاذه. فقد كان الإمام الحسين عليه السلام متصدياً لزمّام المسؤولية والإمامة مدة عشر سنوات. مارس خلالها نشاطات أخرى ليست من طراز الفعل الاستشهادي في كربلاء. ولكن بمجرد أن سنحت له الفرصة للإتيان بعمل كبير استغلّ تلك الفرصة ووثب وتمسك بها، ولم يدعها تفلت من بين يديه.

الشهادة والعرفان

لشخصية الإمام الحسين عليه السلام الأهمية والباهرة، بعدان آخران: بُعد الجهاد والشهادة والإعصار الذي أحدثه على مدى التاريخ، وسيبقى هذا الإعصار على ما يتّسم به من بركات مدوياً على مدى الدهر، وأنتم مطلعون على هذا البعد الأول. أما البعد الآخر فهو بعد معنوي وعرفاني، ويتجلى هذا

”إن من جملة عشرات بل مئات الخصائص التي تنفرد بها الأمة الإسلامية بفضل القرآن والإسلام وأهل البيت، هي أن لهذه الأمة قدوات كبيرة ومشركة نصب عينيتها. وللقدوات أهميتها في حياة الشعوب: فإذا ما وجد لدى أمة شخصية فيها نفحة عظمة، فإن تلك الأمة لا تنفك عن تمجيد تلك الشخصية والتغني بها وتخليد اسمها، من أجل توجيه المسار العام لحركة تلك الأمة في الاتجاه المتوخى لها. وقد لا يكون هناك في الواقع أي وجود حقيقي لمثل هذه الشخصية، وإنما تستقى من شخصية خيالية مطروحة في القصص والأشعار والأساطير الشعبية: وهذا كله نابع من حاجة الأمة لرؤية قدوات كبار أمام عينيتها من أبنائها. وهذه الظاهرة موجودة في الإسلام على نحو وافر ومنقطع النظير. ومن جملة أكابر تلك القدوات هي شخصية أبي عبد الله عليه السلام إمام المسلمين وسيط الرسول، والشهيد الكبير في تاريخ الإنسانية.“

إن لشخصية أبي عبد الله عليه السلام أبعاداً شتى يستلزم كل واحد منها بياناً وتوضيحاً شاملاً.

أشير هاهنا إلى أن من جملتها ”الإخلاص“. والإخلاص معناه الالتزام بالواجب الإلهي وعدم إدخال المصالح الذاتية والفئوية والدوافع المادية فيه.

والبعد الآخر هو الثقة بالله، إذ أن ظواهر الأمور كانت تقضي بأن تلك الشعلة ستخفت في صحراء كربلاء. ولكن كيف يرى ذلك الفرزدق الشاعر، في حين لم يكن يراه الحسين عليه السلام؟! وكيف يراه الناصحون القادمون

أن واقعة عاشوراء
تعدّ بعد ذاتها واقعة
عرفانية. ومع أنها
امتزجت بالقتال
والقتل والشهادة
والملاحمة، وملحمة
عاشوراء صفحة رائعة
بشكل يفوق التصور،
ولكن إن نظرتم إلى
عمق نسج هذه
الواقعة الملحمية
لرايتم معالم العرفان،
والمعنوية، والتضرع

البعد في دعاء بشكل واضح وعجيب. وقلّما يوجد لدينا دعاء يحمل هذه اللوعة والحرق والانسحاق المنتظم في التوسّل إلى الله والابتهاال إليه بالفناء فيه، إنه حقاً دعاء عظيم.

”ثمّة دعاء آخر ليوم عرفة ورد في الصحيفة السجادية عن نجل هذا الإمام العظيم، كنت في وقت أقارن بين هذين الدعاءين. فكنت أقرأ أولاً دعاء الإمام الحسين، وأقرأ من بعده الدعاء الوارد في الصحيفة السجادية، وقد تبادر إلى ذهني مرات عديدة أن دعاء الإمام السجاد عليه السلام يبدو وكأنه شرح لدعاء يوم عرفة. فالأول أي دعاء الحسين عليه السلام في يوم عرفة هو المثنى والثاني شرح له، وذلك أصل وهذا فرع، دعاء عرفة دعاء مذهل حقاً. وفي خطابه عليه السلام الذي ألقاه على مسامع كبار شخصيات عصره وأكابر المسلمين التابعين في منى تجدون نفس تلك النغمة والنفس الحسيني الممشود في دعاء عرفة. ويبدو أن خطابه ذلك كان في تلك السنة الأخيرة، أو ربما في سنة أخرى غيرها. لا استحضر ذلك حالياً في ذهني لكنه مسطور في كتب التاريخ والحديث.“

إن نظرتنا إلى واقعة عاشوراء وأحداث كربلاء، فمع أنها ساحة قتال وسيف وقتل، لكنكم ترون الحسين عليه السلام يتكلم ويتعامل بلسان الحب والرضا والعرفان مع الله تعالى، آخر المعركة حيث وضع خده المبارك على تراب كربلاء اللاهبة، تراه يقول: ”إلهي رضاً بقضائك وتسليماً لأمرك“، وكذا حين خروجه من مكة يقول: ”من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا“. كل قضية كربلاء ترون فيها وجه العرفان والتضرّع والابتهاال. اقترن خروجه ذاك بالتوسل والمناجاة وأمنية لقاء الله، وبدأ بذلك الاندفاع المعنوي المشهور في دعاء عرفة، إلى أن انتهى به المطاف في اللحظة الأخيرة، إلى حفرة المنحر حيث قال: ”ورضا بقضائك“.

معنى هذا أن واقعة عاشوراء تعدّ بحد ذاتها واقعة عرفانية. ومع أنها امتزجت بالقتال والقتل والشهادة والملحمة، وملحمة عاشوراء صفحة رائعة بشكل يفوق التصور، ولكن إن نظرتم إلى عمق نسيج هذه الواقعة الملحمية لرأيتم معالم العرفان، والمعنوية، والتضرع، وجوهريّة دعاء عرفة. إذاً فهذا هو البعد الآخر في شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وهو ما ينبغي أن يكون موضع اهتمام

يمكن القول قطعاً
إن هذا الاندفاع
المعنوي، والعرفان،
والابتهاال إلى الله
والفناء فيه، وعدم
رؤية الذات أمام
إرادته المقدّسة هو
الذي أضفى على
واقعة كربلاء هذا
الجلال والعظمة
والخلود

إلى جانب البعد الأول المتمثل بالجهاد والشهادة.“
”القضية التي أروم الإشارة إليها هي أنه يمكن القول قطعاً إن هذا الاندفاع المعنوي، والعرفان، والابتهاال إلى الله والفناء فيه، وعدم رؤية الذات أمام إرادته المقدّسة هو الذي أضفى على واقعة كربلاء هذا الجلال والعظمة والخلود: أو بعبارة أخرى إن البعد الأول أي بعد الجهاد والشهادة جاء كحصيلة ونتاج للبعد الثاني، أي نفس تلك الروح العرفانية والمعنوية التي يفتقد إليها الكثير من المؤمنين ممن يجاهدون وينالون الشهادة بكل ما لها من كرامة. نفس تلك الروح العرفانية والمعنوية تجدها في شهادة أخرى نابعة من روح الإيمان، ومنبثقة من قلب يتحرق شوقاً، صادرة عن روح متلهفة للقاء الله، ومستغرقة في ذات الله. هذا اللون الآخر من المجاهدة له طعم ونكهة أخرى، ويضفي أثراً آخر على التكوين.“

نحن شهدنا في فترة الحرب نفحات من تلك النسيمة المقدسة، ولم يكن ما سمعتموه من تأكيدات سماحة الإمام الخميني قدس سره على قراءة وصايا الشهداء وصايا صرفة لا ينبغي شيئاً وراءها حسب ظني فهو نفسه كان قد قرأ تلك الوصايا، وأثّرت في قلبه المبارك تلك الجمرات المتلطفة. فرغب في أن لا يحرم الآخرين من هذه الفائدة، كما إنني والحمد لله كنت طوال فترة الحرب وما بعدها وحتى يومنا هذا أستاذس بقراءة هذه الوصايا؛ ولاحظت كيف أن بعضها نابع من أعماق روح العرفان.

فالمرحلة التي يبلغها العارف والسالك على مدى ثلاثين أو أربعين سنة يتعبد ويرتاض، ويواصل الدراسة على يد الأساتذة، ويكثر من البكاء والتضرع ويكابد المشاق لأجلها، يستطيع أن ينالها شاب في مدة عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً أو عشرين يوماً في الجبهة. أي منذ اللحظة التي يتوجه فيها ذلك الشاب إلى الجبهة بأي دافع كان مع وجود الدافع الديني المتمزج بحماس الشباب، ثم يتحول ذلك الاندفاع لديه بالتدريج إلى عزم على التضحية والجدود بكل وجوده، ويسطر ذكرياته أو وصيته، وهو من تلك اللحظات وحتى لحظة استشهاد يزداد تحمساً وشوقاً، ويصبح سيره أسرع وقربه أدنى، إلى أن تأتي الأيام الأخيرة وتحلّ الساعات واللحظات الأخيرة، فإن يكن قد بقي منه شيء حينذاك فهو كجمرة تتلظى، تلهب قلوب من يقرؤون تلك الوصايا.“

دار الولاية



النموذج النسوي في المعسكر الحسيني

للدكتور آية الله الكرباسي

ترجمة واعداد سهام القزويني



الحقيقة من منهلها وإستوعب الفكرة، أسلم على يدي الإمام وأسلمت أمه أيضاً ، وكانا متعطين إلى تطبيق هذه الشريعة بكل بنودها ، وكان الذب عن ابن جديتها سبط الرسول (ص) من أبرز معالم هذه الشريعة ، فالتحقا بركب الحسين (ع) ووصلا كربلاء معه ، فما كان من ألام إلا أن تحت ولدها في الدفاع عن شريعة سيد المرسلين وعن ابن بنته وريحانته وحاميها ، فكانت يوم عاشوراء تدور حول إبنها وتشجعه للنضال والجهاد إلى أن إستشهد ، وما أن التحق بالرفيق الأعلى إلا وخرجت بنفسها إلى المعركة وأخذت بيدها عمود الخيمة وأخذت تدافع عن ابن بنت رسول الله (ص) عندها أسرع الإمام فأرجعها إلى الخيمة وأعلمها بأن الإسلام أسقط عن المرأة فريضة الجهاد ولأنها كانت توافقه إلى الجنة فقد أوعدها الحسين بذلك ، إنها ضمنت الجنة بعد ثلاثة عشر يوماً فقط من إسلامها ، فمن يا ترى اسلمت وضحت بقلدها ، وضمت الجنة !

٢ - بحرية بنت مسعود الخزرجية : المرأة التي تجهز إبنها للشهادة ، كانت بحرية ممن حضرن كربلاء مع زوجها جنادة بن كعب الخزرجي فخرج الزوج وقاتل قتال الأبطال بين يدي أبي عبد الله الحسين (ع)، ولما لم تملك بحرية وسيلة أخرى للدفاع عن الحق المتمثل بالحسين (ع) جاءت إلى إبنها عمر ، والذي لم يتجاوز العقد الأول من عمره ، فألبسته لامة الحرب وقلدته السيف ، وتحدثت معه بأمر القتال بين يدي أبي عبد الله ، والنواميس التي يدافع عنها ، محبة إياه على ذلك وقالت فيما قالته : أخرج يا بني وإنصر الحسين (ع) وقاتل بين يدي ابن رسول الله فلما جهزته خرج ووقف أمام الحسين (ع) يستأذنه للقتال ، فلم يأذن له فأعاد عليه الإستئذان ، فقال الحسين (ع) : «إن هذا غلام قتل أبوه

المعسكر الحسيني الذي مثل في كربلاء رغم صغره وقلة أفرادها احتوى على أطيف الأمة ففيه المولى والعبد، والشيخ والطفل، والرجل والمرأة، وفيه الصحابي والتابعي، والأبيض والأسود، كما فيه الشريف والوضيع، والقوي والضعيف، وفيه المسلم وغيره، والعربي وغيره، لقد تجمع فيه أصناف والوان الإنسان الذين جعلوا على الكرامة والعدالة، والإنسانية

إن المعسكر الحسيني الذي مثل في كربلاء رغم صغره وقلة أفرادها احتوى على أطيف الأمة ففيه المولى والعبد، والشيخ والطفل، والرجل والمرأة، وفيه الصحابي والتابعي، والأبيض والأسود، كما فيه الشريف والوضيع، والقوي والضعيف، وفيه المسلم وغيره (١) والعربي وغيره، لقد تجمع فيه أصناف والوان الإنسان الذين جعلوا على الكرامة والعدالة، والإنسانية.

وإذا نظرنا إلى خلفية تلك الطاهرات اللاتي جئن إلى أرض المعركة نلاحظ أن فيهن ألام والجدة ، والأخت والشقيقة ، والعمة والخالة ، والأبنة والحفيدة ، والزوجة والسرية، ويجب التمعن بأن لكل منهن مهمة ربما تختلف تماماً عن مهمة الأخرى ، ولكن يجمعهن الإيمان بأرقى مفاهيمه الإنسانية والتي جاء بها الإسلام ولخصها في شخص الإمام الحسين (ع) وأهدافه ، وفي هذا المقطع سنشير إلى بعض النماذج التي يشار إليها بالبنان من تلك الزمرة الطاهرة التي لم تأخذها لومة لائم سواء من اللاتي حضرن كربلاء أو كن على ضفاف نهضته المباركة ، سنذكرهن حسب الحروف الهجائية :

١ - أم وهب النصرانية: المرأة التي آمنت وضحت ، كانت أم وهب وإبنها وهب على الديانة النصرانية ، ولم يعرفا عن الإسلام ما يجعلهما يفكران بجدي في التحول عن معتقدهما ، ولكن كان للصدفة دور كبير ، حيث كانا قد نزلا الثعلبية (٢)، وصادف أن الإمام الحسين (ع) قد سبقهم إليها ، فأخذت هيبه الإمام (ع) الولد والوالدة ، فدخل نور الهداية في قلوبهما حينما تحدثا إلى شخصه الكريم ، فلما علما بأن الإمام قد نهض لدفع الظلم وإحقاق الحق ، أسرع إليه وهب وأخذ يسأله عن أشياء كان يضيق بها صدره وتدور في مخيلته ، فلما عرف

في المعركة ، ولعل أمه تكره ذلك» فقال عمر : «يا بن رسول الله إن أمي هي التي أمرتني وقد قلدتني هذا السيف وألبستني لامة الحرب » وعندها سمح له الحسين (ع) فذهب إلى ميدان القتال وهو يشند ما يختلج بقلبه قائلا من المتقارب :

أميري حسين ونعم الأمير
علي وفاطمة والداه
له طلعة مثل شمس الضحى
سرور فؤاد البشير النذير
فهل تعلمون له من نظير
له غرة مثل بدر المنير (٣)

إذا نظرنا إلى خلفية

تلك الطاهرات
اللاتي جنن إلى أرض
المعركة تلاحظ أن
فيهن الألم والجدّة ،
والأخت والشقيقة
، والعمة والخالة ،
والإبنة والحفيدة ،
والزوجة والسرية ،
ويجب التمعن بأن
لكل منهن مهمة ربما
تختلف تماما عن
مهمة الأخرى ، ولكن
يجمعهن الإيمان
بأرقى مفاهيمه
الإنسانية والتي جاء
بها الإسلام ولخصها في
شخص الإمام الحسين
(ع) وأهدافه

فقاتل حتى قتل وقطع رأسه فرمي به إلى جهة الحسين (ع)، فأخذته أمه وضربت به رجلا أو رجلين فقتلتها ، وحف إليها الحسين (ع) فأرجعها إلى الخيمة . فمن يا ترى يملك قلبا مفعما بالإيمان والشجاعة ! .

٣ - دلهم بنت عمرو الكوفية : المرأة التي وضعت زوجها على الطريق ، لم يكن زوجها زهير بن القين البجلي من المواليين لأهل البيت عليهم السلام بل كان على الخط العثماني الذي على التقيض مع خط أهل البيت عليهم السلام ولكن الطريق جمع بينه وبين الإمام الحسين (ع) وهما في طريقهما إلى الكوفة ، وما كانت إلا ساعة فإذا برسول الحسين (ع) على باب خيمة زهير يقول : إن أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه فساد صمت رهيب في مجلس زهير ، حيث كان يكره زهير وقومه من مسابقة الحسين (ع) وهو في الطريق فكيف بهم ورسول الحسين يدعوهم لقيائه ، وفي هذه اللحظة مرقت دلهم تلك المرأة الحكيمة والمؤمنة ، أجواء الصمت والذهول ، وإلتفتت إلى زوجها مفجرة بكلماتها بركانا من الدرن الذي تزمجر على القلوب وقالت : يا زهير أيعبث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ، سبحان الله ، لو تأتيه فسمعت كلامه ، ثم إنصرفت ، فما كان من زهير إلا أن قرر الذهاب إلى أبي عبد الله (ع) ويستمع إليه ، وفجأة وجد زهير نفسه في مجلس الحسين (ع) حيث حملته رجلاه إليه . ولما حاوره الحسين (ع) وبين أهداف نهضته ، إنقلب زهير وإتخذ قرارا حاسما ، وصمم على الإلتحاق بركب ريحانة الرسول (ص) ، فعاد إلى قومه مستبشرا قد أسفر وجهه وإلتفت إلى زوجته ليطلقها ويلحقها بأهلها ، لا كرها بها بل حبا لها ، موطنا نفسه للشهادة ، فبشرها بقراره الشجاع ، وإلتحقه بركب الحق فقامت إليه زوجته تودعه باكبة لتقول له بكل ثبات : خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين . وهكذا ودع زهير كل متاع الدنيا ليقول للحسين (ع) : «وأله لو كانت الدنيا

لنا باقية وكنا مخلصين إلا أن فراقها في نصرتك وموأساتك لأثرنا الخروج معك على الإقامة فيها ... أما وأله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذاك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك ...» ، طلق زهير زوجته والدنيا ، وطلقت زوجته حلاوة الدنيا وبهجتها وأذعنت لقرار زوجها خوفا من أن يتردد عن الشهادة ، فمن يا ترى كان وراء تحول زهير ! .

٤ - زينب بنت علي بن أبي طالب : المرأة التي أبت إلا المشاركة في النهضة ، تلك الزوجة الوفية ، والألم الحنونة ، والعمة العظوفة ، والخالة الرؤوفة ، والأخت المسؤولة التي كانت قدوة ليس للنساء فحسب بل للرجال أيضا ، أخذت على عاتقها أدوارا مختلفة يصعب على المرء حصرها ، ولكن سنشير إلى جانبها منها ألا وهو تفعيل وتكريس الأهداف التي من أجلها نهض الإمام الحسين (ع) وذلك بعد شهادته (ع) ، وإن شئت فقل تكميل ذلك الدور وإستمراريته فقد وقع على عاتقها ، ولا يمكن نسيان هذا الدور الفاعل ، ولولا جهودها لما اغترت تلك النهضة المباركة بهذا الشكل الذي أثمر ، وقد أبت السيدة زينب إلا أن تشارك شقيقها الحسين (ع) ، فقد ذكر المؤرخون أن ابن عباس جاء إلى الحسين (ع) ناصحا ومودعا وهو بأرض الحجاز ليثنيه عن السفر إلى العراق ، ولكنه وجد نفسه أمام إصرار الإمام (ع) الذي لا محيص عنه فطلب منه (ع) أن لا يأخذ معه النساء قائلا : جعلت فداك يا حسين ، إن كان لابد من السير إلى الكوفة فلا تسر بأهلك ونسائك ، فسمعت السيدة زينب عليها السلام فأنبرت تخاطبه : يا بن عباس تشير على سيدنا وشيخنا أن يخلفنا ههنا ويمضي وحده ؟ لا وأله بل نحيا معه ونموت معه وهل أبقى الزمان لنا غيره .

فقد أبت إلا المشاركة في تلك النهضة الإلهية ، وكانت بالفعل شريكة الحسين (ع) في نهضته ، عرفت دورها فأجادت تطبيقه ، ويحтар المرء في الحديث عن أدوارها ومواقفها ، حيث لها مواقف قبل الوصول إلى أرض المعركة ، كما أنيط لها بأدوار وهي على أرضها فكانت تحت الأنصار وتساند الحسين وتلاطفه وتخفف عنه ، اما عن دورها يوم المعركة فكبير جدا ، ولم تترك جانباً إلا ولها يد فيها ، فلم تغفل عن تمريض الإمام زين العابدين ، ولا نسبت الأطفال حيث كانت تجمع للأطفال والنسوة بل والذكور أيضا ، وتشرف عليهم ، وحتى في مراحل الأسر ، ولما جاء دور مخاطبة الجماهير وإعلامهم بأهداف الثورة وإخبارهم بالأحداث الدامية لم تتقاعس ، بل قامت بتأليب الأمة على الطاغية ونظام حكمه ، كما قامت بأعباء الإمامة بالنيابة عن ابن أخيها السجاد (ع) ، إن السيرة الحسينية مليئة بمواقفها الجليلة التي لا يمكن حتى الإشارة إليها في هذه المقدمة التمهيدية ، فإلى هناك وإلى قولها مخاطبة ربها حين وقفت على جثمان أخيها الحسين (ع) «ألهم تقبل منا هذا القربان» فمن يا ترى أوصل صوت الحسين (ع) إلى بلاط الطغاة وإلى الأمة ! .

٥ - طوعة الكوفية : المرأة التي إحتضنت الثائر ، لم تكن طوعة إستثناء في حبها لإبنها الوحيد ، فكانت تقف بالباب تنتظر قدومه خوفا من أن يصيبه مكروه وكانت قلقة عليه فترة غيابه عن البيت ، وكانت الكوفة آنذاك في إنتفاضة عارمة ضد الطاغية يزيد وأعوانه ، وجلاوزة الطاغية يمارسون القمع والإضطهاد ، وطوعة على الباب وإذا بالثائر المنتفض ، والسفير القائد على بابها إنه مسلم بن عقيل سفير الحسين يبحث عن ملجأ آمن ، وعن مأوى ينجيه من الغدر ، تعرفت عليه طوعة من خلال حديث دار بينهما ، فلم تردد ولو للحظة في القيام بالواجب الملقى على عاتقها من إيواء هذا الثائر المخلص فقامت بالترحيب به ، واسرعت بخفة معهودة عند النساء ، فجهزت له بيتا يأوي فيه مسلم ، وهيأت له كل مستلزمات الضيافة والتكريم ، وجاء إليها المدلل بلال ذلك المتعاون مع السلطة الذي كان من مصاديق قوله تعالى «ويخرج الميت من الحي» (٤) ولما عرف بالأمر أخذ يفكر في هذا الصيد السمين الذي كان يبحث عنه ، وكان من أمره أن أخبر السلطان بالأمير ، وكان من أمر مسلم خوض المعركة مع الظالمين حين جاؤوا للقبض عليه وما كان أمام طوعة



مناسبة

رسائل من الإمام أبي عبدالله (ع) إلى أشرف البصرة ، خرقت بيكاتها الغاضب محفل الأشراف الذين كانوا يجتمعون في بيتها لتقول كلمتها المدوية بعدما سألوها عن سبب غضبها وبكائها : « ويلكم ما أغضبني أحد ، ولكن انا امرأة ما أصنع ؟ سمعت أن الحسين ابن بنت نبيكم إستنصركم وأنتم لا تنصرونه » ، فأخذوا يعتذرون بعدم إمتلاكهم السلاح والراحلة ، عندها أخذت كيسا مليئا بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية وأفرغته أمامهم وقالت : « فليأخذ كل منكم ما يحتاجه وينطلق إلى نصره سيدي ومولاي الحسين » . فبا ترى من جاد ماله في نصره الحق والعقيدة ! .

٨ - نوار بنت مالك الحضرمية : المرأة التي رفضت بعلمها ، إستندب الخولي بن يزيد الأصبحي ليحمل رأس الحسين (ع) إلى الطاغية عبيد الله بن زياد ، وكان عجلا من أمره للوصول إلى دار الإمارة لينال الجائزة إلا أنه وصلها متأخرا حيث خيم الظلام وأغلقت الكوفة أبوابها فإضطر إلى المضي إلى داره ليستريح ليلته ويعود في الصباح الباكر ، ولما دخل بيته سألته زوجته نوار عما يخبؤه في التنور ، فقال لها بعد حوار طويل : جئت بك بغنى الدهر ، هذا رأس الحسين (ع) معك في الدار . فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ، لا والله لا يجمع رأسي ورأسك في بيت أبدا ، ثم اضافت قائلة : إرجع ، وأخذت عمودا وأوجعته ضربا ، وقالت : والله ما أنا لك بزوجة ، ولا أنت لي ببعل .

وهكذا فارقت لتعلم الآخرين درسا في التعامل مع الظالمين وإن كان الظالم ولي نعمتهم ، وبالفعل أتبعتهما ضرتهما عيوف الأُسدية حيث هي الأخرى رفضت الخولي فبات بلا مأوى ، فمن يا ترى إستنكر فعلة الظالمين ! .

٩ - هانية بنت ... الكلبية : المرأة التي إستبدلت شهر العسل بالفوز بالشهادة ، كانت هانية قد تزوجت من وهب بن عبدالله الكليبي وكان قد خرجا إلى أطراف الكوفة ومعهما أمه ، وربما كان خروجهما من قبيل ما يسمى اليوم بشهر العسل حيث تزوجا في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة عام ٦٠ هـ ، وبينما هم

إلا أن تتبرأ من ابنها بلال «إنه عمل غير صالح»(٥)فتعذر من مسلم بن عقيل «لا تؤاخذني بما نسيت»(٦)، وطلبت من الله الغفران «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»(٧)ومسلم ينهض ليستعد لمواجهة القوم ويلتفت إليها «لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم»(٨) فأخذ يودعها ويقول رحمك الله وجزاك عني خيرا . فمن يا ترى إحتضن رجلا خطيرا كمسلم ! .

٦ - عاتكة بنت مسلم بن عقيل : الطفلة التي لا تنسى القائد ، ربما كانت عاتكة هي التي قامت بهذا الدور حيث لم يوضح المؤرخون ذلك إلا أنها هي المرشحة لذلك ، إنها ابنة شهيد ، وأخت شهيد ، والشهادة تنتظرها ، ولا تملك من العمر إلا قليلا حيث كانت ابنة سبع سنين ولكنها كانت تملك قلبا كبيرا ملؤه المحبة والعطف نحو قائد لم يغفل عنها رغم إنشغاله بأمور تراكمت عليه كالجبال ، فهو على أرض المعركة وهي لا تدري ، رق العدو عليها حين رآها تلهث من العطش وشفتها ذابلتان ، أقدم احدهم على جلب الماء لها بعد أن تمكن من إستصدار الإذن من قائده فلما قدم إليها أنية أمسكت بها وإنحدرت نحو ساحة المعركة والمقاتل يتبعها ويناديهما إلى أين ... إلى أين ؟ فترد عليه : إلى الحسين .. إلى الحسين .. إنه كان عطشانا ... إنه بحاجة إلى الماء .. إلا أن المقاتل لم يرحمها بلطيف الكلام وقال : إن الحسين ليس بحاجة إلى الماء ... أنه قتل . وما أن صك خبر الموت أذناها أراقت الماء وكسرت ألآنية قائلة : وا ذلاه ، فهل تعبى أبلغ من هذا ، فمن يا ترى ملك قلوب الأطفال ، ومن يا ترى واسى القائد ! .

٧ - مارية بنت منقذ العبيدي : المرأة التي مولت الثائرين ، كانت مارية أرملة إستشهد زوجها في معركة الجمل نصره لأمير المؤمنين (ع) ومع هذا فقد كانت موالية للحق دون أي ملل وكلل ، وكانت تحوز على مكانة مرموقة في المجتمع البصري وتمتلك أموالا طائلة ، ولما بدأ الصراع العلوي الأموي على أشده فتحت بيتها للزعماء الموالين للبيت العلوي ليكون ناديا فكريا يناقش فيه الزعماء قضايا الأمة ، ومركز إتصال وتواصل لدعم المعارضة ، ولما عرفت بوصول





بالبكاء وخرت مغشياً عليها، ولما أفافت لم تتحمل صنع الطاغية زوجها فركضت نحو البلاط بحالة لم يعهد لها من قبل وإذا الطاغية مجتمعاً بأركان دولته في جلسة رسمية ليستقبل بعض الوافدين، وقفت وهي حاسرة تخاطب يزيد، وكلما حاول يزيد أن يهدئ من روعها ويغطي رأسها ليمنع نظرات الحاضرين إليها أنها رفعت صوتها قائلة: أخذتك الحمية علي، فلم لا أخذتك الحمية على بنات فاطمة الزهراء، هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار خربة وألله لا أدخل حرملك حتى أدخلهن معي، فإنقلب السحر على الساحر في لحظة سريعة... فمن يا ترى كان وراء إنتفاضة بلاط الطاغية!.

هذه كوكبة من النساء الطاهرات اللواتي حملن مشعل الكرامة والحرية، وقمن بما لم يقم به الرجال، والأرض لا تخلو من مثل هذه المجاهدات على مر التاريخ وحتى في عصرنا الحاضر، ولكن نهضة الحسين (ع) جمعت كل مقومات الحياة الكريمة فكانت نهضته مثلاً رائعا لكل الشعوب، ونعود لنؤكد أن كل واحدة من العناصر النسوية ممن كان لها إرتباط بالمعسكر الحسيني مثلت دوراً رائعا بقيت الأجيال تتحدث عنه، وأصبحت المجاهدات من هذه الأمة وغيرها يحتذين بهن.

المصدر: شمس المرأة لا تغيب

كذلك إذ رأى وهب أن القوم بالنخيلة في عرض عسكري ليسرحوا إلى القتال، فسأل عن مقصدهم فقيل له: يسرحون إلى قتال الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله، فقال في نفسه: وألله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو أن يكون جهاد الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين، فدخل إلى إمراته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يريد، فقالت له أصبت أصاب الله بك، وأرشدك أمورك، إفعل وأخرجني معك، وخرجوا جميعاً ليلاً حتى أتوا الحسين (ع) ولما كان يوم العاشر من محرم، خرج إلى القتال وإستبسل وأمه تحرضه على الذب عن ابن بنت رسول الله، ولكن زوجته هانية قاله له: يا وهب إني أعلم أنك إذا قتلت في نصرة ابن رسول الله دخلت الجنة وضاجعت الحور وتنساني فيجب أن أخذ عليك عهداً بمحضر الحسين في ذلك فأقبلا إلى الحسين وسألته حاجتان الأولى أن تلتحق بركب أهل بيت الحسين بعد مقتل زوجها، والثانية أن تكون من أهل الجنة بصحبة زوجها، فطيب الحسين خاطرهما. وبعد هنيئة، لما كان وهب يقاتل، سمع زوجته تحرضه على القتال، وخرجت هي الآن تقاتل إستغرب وهب من هذا التحول، فقالت له: يا وهب لا تلمني إن واعية الحسين كسرت قلبي، وتوجهت نحو المعركة لتقاتل إلى جنب زوجها، فإستجد وهب بأبي عبدالله (ع) ليرجعها فخفف إليها الحسين وأرجعها. فمن يا ترى ضحت بالزوج لتؤجل إقتربها به إلى الجنة!.

١٠ - هند بنت عبدالله بن عامر: ملكة البلاط تهدد صاحب البلاط، كانت هند زوجة الطاغية يزيد بن معاوية الأموي عليه اللعنة، وكانت على معرفة بأهل بيت النبوة حيث كانت تخدمهم تقرباً إلى الله حين كانت في المدينة، ولكن بعد زواجها من طاغية الشام أبعدوا جغرافياً عن أهل البيت عليهم السلام، ولما أسر الركب الحسيني وفيهم بنات الرسالة أمثال زينب وأم كلثوم بنت علي (ع) وأضرابهما، خرجت على العادة المتبعة للإستطلاع على الأسرى الجدد الذين وصلوا إلى البلاط، وكانت قد توشحت بوشاح الملكات، وما أن التقت بهم خطفن زينب نظرها فأجرت معها حواراً علمت بعدها أنها ابنة فاطمة وعلي فأجهشت

(١) إشارة إلى من لم يكونوا مسلمين ثم أسلموا.

(٢) التعليق: هي المرحلة التاسعة عشر من مراحل حركة الإمام الحسين (ع)، تقع بين سوقة وبطان - راجع باب السيرة، ومعجم الأماكن من الموسوعة.

(٣) راجع ديوان القرن الأول الهجري: ١ / ٢٤٨ من هذه الموسوعة.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣١. (٥) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٧٣. (٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٨) سورة يوسف، الآية: ٩٢.

ولم يتورّع الإمام من الاستشهاد ومعه ٧٢ نفر من أولاده وأهل بيته وأصحابه الكرام، بل وقّدم حتى طفله الرضيع لإرضاء الله تعالى، وهو درس من أكبر دروس الاستقامة والعزّة بقوله (ع): ((هيهات منا الذلة))، مضحياً بأعز ما يملك، فدءاً لدين جدّه المصطفى، ودرساً بليغاً وعبرة لكل أتباع ومُحبّي أبي الضيم (ع) وأهل بيته الأطهار.

س: لماذا لم يخبُ وهج الثورة الحسينية، كما خبت وتلاشت الثورات المشابهة الأخرى، بل نراها تزداد تألقاً وشموعاً على مرّ الأزمنة؟

تقول الحكمة المأثورة عن أهل البيت (ع): إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً.

فنهضة الإمام الحسين (ع) وشهادته المباركة، بثت حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد بمرور الزمان، بل حتى لو مرّت آلاف السنين على الواقعة الأليمة في كربلاء، تظل الثورة الحسينية معلماً بارزاً خالداً مدى الدهور، كحرارة نافذة في قلوب المحبين والعاشقين لأبي الأحرار الحسين (ع)، وهذه الحرارة تزداد سخونة بمرور الأيام، وتتسع انتشاراً في كل بقاع العالم، كما شهدنا ذلك في مناسبة الأربعين الحسيني في كل عام، وكأن الواقعة جرت بالأمس وليس قبل ١٤٠٠ عام.

والسبب في خلود الثورة الحسينية بالرغم من مرور قرون عديدة عليها، لأنها ثورة ذات صبغة إلهية خالصة، قادها حفيد النبي الأكرم (ص)، إرضاءً لله تعالى، ولم يهدف منها إلى أي دافع سياسي ودنيوي ضيق، ولذا أصبح الحسين مهوى القلوب والأفئدة، لكل من يسعى لتطبيق حكم الله تعالى، وكمثال على ذلك، إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، بقيادة الإمام الكبير الخميني الذي استوحى بنهضته المباركة، من جدّه الحسين (ع)، كل أهداف وشعارات الثورة التي انطلقت قبل نحو ٤٠ عاماً، وما تزال تزداد رسوخاً في قلوب المؤمنين في كل مكان.

س: هل إنّ الدور الزينبي، في رأيك، كان دوراً ثانوياً، أم أساسياً في تأجيج الشعور بمظلومية أخيها الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه؟

لا، بل كان دور العقيلة زينب (سلام الله عليها) دوراً أساسياً عظيماً، من خلال شهادة ثمانية عشر من أهلها الاعزاء، وفي مقدّمهم أخيها الإمام الحسين (ع)، ومثلته حق تمثيل، وجسّدت مواقفه البطولية في مواجهة طاغية عصرها يزيد في الشام، ومن قبله واليه الأرعن المستبد عبيد الله بن زياد في الكوفة، حيث وقفت بكل شموح أمامهما ولم تخشهما أبداً، وخطبت في حضورهما خطبتين حماسيتين، فاضحة دورهما الخائن لله ورسوله، ومواقفهما الجاهلية، والالذان جسداً كل اللؤم والانحطاط الأخلاقي للقاء من بني أمية ومن يسير في ركبه من خونة ومنافقين.

وجابهت اللعين يزيد، بكل عزة ورفعته، وقالت له بكل ثقة وهدهو: ((ما رأيت إلا جميلاً)) لتحطم كبرياءه وشماتته، وتفضح كل أدواره الخيانية بحق العترة الطاهرة.

وأعطت الأمة، درساً في الإثبات والوفاء والصبر والتحمل، حيث امتلكت سيرة وحياة مليئة بالمواقف الحماسية والمحنة، ومع ذلك عاشت ثابتة رافعة الرأس ولم تنتن أو تضعف أو تخور أمام العواصف الشديدة المربعة، وإنما ازدادت شموخاً وعزّة قلّ نظيرها في التأريخ. فمئذ صغرها، عانت من المِحن المتوالية والعذاب والقهر المتتابع، حيث ابتدأت حياتها، بمصيبة رحيل جدّها خاتم الأنبياء محمد (ص)، ثم الشهادة الموحجة لأئمة الزهراء (ع)، ثم إستشهاد أخيها الحسن المجتبي (ع)، وأخيراً الإستشهاد المروع لأخيها الحسين

في حوار مع الأستاذة زهراء واعظي:

ستظل الثورة الحسينية معلماً بارزاً خالداً مدى الدهور



الأستاذة زهراء واعظي:

بمناسبة محرم وصفر وقضايا محرم والأربعين أجرينا حواراً مع الأستاذة زهراء واعظي - وهي أستاذة في العلوم الدينية والفقهية في جامعة الزهراء في مدينة قم المقدسة - حول أهمية هاتين المناسبتين ودورهما في صياغة المجتمع المسلم وهدايته ودور المرأة المسلمة في هذا المجال.

س: ما هي معطيات مُحرم الحرام بصورة عامة؟

يقول الإمام الخميني الراحل (رحمة الله عليه): محرم وصفر هما اللذان أحياا الإسلام. وعطاءات مُحرم قبل كل شيء، هو التغلب على الأهواء النفسية، والإيثار، والمقاومة من أجل تثبيت دعائم الدين الإسلامي الحنيف، والجهاد للدفاع عن الأطر الدينية والمعنوية التي ذاد عنها الإمام الحسين (ع) في ملحمة الكبري ضد طواغيت عصره، والتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيل حفظ الإسلام من تحريف المضلّين والفاسقين،



مأساة مسلمي بورما تفقد حد الوصف في ظل تحديات

من المسلم به ان مسلمي بورما ليسوا فئة طارئة هناك، بل هم أهل البلاد منذ حقب طويلة، وأغلبهم من أهل البلاد الأصلاء، الذين إعتنقوا الإسلام باكراً، ثم انضم إليهم عدد كبير من أهل حضرموت والعراق أيام العهد العباسي، بهدف الدعوة، والتجارة والتعليم، واختلطوا بهم، فأُسست الجالية المسلمة هناك، مملكتها التي أطلقت عليها إسم (أركان)، والاسم كما هو ظاهر، مُقتبس من عبارة (أركان الإسلام)، وهو يشير إلى المعنى التعليمي والدعوي الذي إنفرد به، المسلمون هناك، وما زالوا يعتزون بهذا الاسم، ويفخرون به هو (الروهينجا).

أما اللغة الروهينجية فهي لغة المسلمين هناك، وهي لغة مزيجة من اللغة العربية واللغات المحلية، وتكتب بالحروف العربية، وتشكل المفردات العربية فيها قرابة ٥٠ بالمئة، وسعت بورما - وهي بلاد ذات أغلبية بوذية مجاورة - السيطرة على المملكة الأركانية مرات كثيرة، فتخفق مرة وتنجح مرات أخرى، ثم يقدم المسلمون على تحرير مملكتهم من المحتلين، إلى أن جاء الاحتلال المصري في عام ١٧٨٤ م، حيث تحولت أركان إلى مقاطعة تابعة لبورما حتى اليوم.

مارس المحتلون البورميون -طيلة هذه الأعوام- كل ما من شأنه، مسح هوية هذه المقاطعة، وتآريخها، وراث أبنائها، معتمدين على سياسات إعلامية وتعليمية موجهة لهذا الهدف الدنيء، مع سياسة التهيب والترغيب، حتى وصل الأمر بالحكومة البورمية إلى الإصرار على إخراج المسلمين نهائياً من

ان عطاءات محرم
قبل كل شيء، هو
التغلب على الأهواء
النفسية، والإيثار،
والمقاومة من أجل
تثبيت دعائم الدين
الإسلامي الحنيف،
والجهاد للدفاع
عن الأطر الدينية
والمعنوية التي
ذاد عنها الإمام
الحسين (ع) في
ملحمته الكبرى ضد
طواغيت عصره.

(ع) وأولاده الكرام، وكذلك أبنائها الذين رأتهم صرعى في رمضاء كربلاء، ومع كل هذه المآسي والمحن، تجيب عدوها اللدود يزيد بن معاوية بأنها لم تر إلا جميلاً، وهي حالة لم يشهد التاريخ الإسلامي لها مثيلاً.

س: كُنَّا قد شهدنا توافداً جماهيرياً هائلاً في الأعوام الأخيرة، باتجاه كربلاء المقدسة، وذلك بمناسبة الأربعين الحسيني، فما هو رأيك بهذه الظاهرة الجديدة المباركة؟ وماذا تشير إليه من معطيات وانطباعات؟.

ج: حركة الزائرين المليونية للمشاة المتجهة من سائر بلدان العالم نحو كربلاء المقدسة في الزيارة الأربعينية، إنما هي حركة تعتبر مقدّمة لظهور المصلح المنتظر (عج) إن شاء الله تعالى، وهذه حالة جديدة لم يشهد مثلها التاريخ وهي بشرى وأمل لكل المسلمين بشتى مذاهبهم، لتجسد مشهداً لا نظيره من التلاحم العالمي العاشق لأبي الأحرار الحسين (ع)، فمن يتوقع أن تحتضن كربلاء من ٢٠ إلى ٣٠ مليون زائر من مختلف القوميات العالمية، إذ نرى بينهم عرباً وإيرانيين وهنوداً وأفارقة وغربيين أجانب، وهو مشهد حضاري وحدوي جامع، ليؤكد أن الأمة الإسلامية مقبلة على توحيد صفوفها من جديد، وبصيص أمل لتكون في المستقبل كبنيان مرصوص كما ينص القرآن الكريم.

وكل ذلك يجري ببركة دماء سيد الشهداء وأصحابه الأطهار الذين لم تذهب دماؤهم سدى، وإنما أصبحت مثلاً يُحتذى لكل عشاق البطولة والكفاح ضد الظلمة من الطغاة والمستبدين..

س: هل أنت مع المشاركة النسائية الواعية في المسيرة الأربعينية إلى كربلاء، أم أن دور المرأة يقتصر في إحياء الشعائر الحسينية في مدينتها ومنطقتها؟

ج: بلى، أنا من المؤيدين وبحفاوة بالغة، مشاركة النساء في المسيرة الأربعينية إلى كربلاء، وعدم الاقتصار في إحياء الشعائر الحسينية في منطقتهم ومدينتهم، إذ المشاركة النسائية الواعية في هذه المسيرة المقدسة، مهمة جداً، لمواساة زينب سلام الله عليها، كما هي واست أخيها الحسين وسارت معه إلى أرض الطفوف، وما جرى لها من محن ومصائب جمّة تصدّع لها الجبال الرواسي. لقد أعطينا زينب الحوراء، درساً في المقاومة والصمود والصبر والتأسي، ولذلك أرى إن مشاركة النساء في المسيرة الأربعينية، ضرورة جداً، وأؤيد ذلك بكل افتخار وعزم، مع رعاية الحجاب والأداب الإسلامية الكاملة، ولا ننسى إن الثورة الإسلامية في إيران لم تنجح لولا المشاركة الواسعة لنساء إيران الواعيات جنباً إلى جنب مع الرجال، حيث شددن على أيديهم، ودعمهم بكل الوسائل، وعزّزن من عزائمهم في مقاومة طغيان الشاه البائد واستبداده الأثيم. ولا نغفل كيف إن العقيلة زينب وابن أخيها الإمام السجاد(ع)، قاما بإلقاء الحجّة على الأعداء والطغاة الذين ساهموا بالجريمة النكراء في كربلاء، وتحملوا مسؤولية الأمور بعد استشهاد الحسين وصحبه الأبرار.

س: هل تحبّذين، أن يكون للمرأة، دور أكثر فاعلية في النشاط النسائي في محرم الحرام، أم إن دورها يتحدّد في التعازي والبكاء فحسب، كما يعتقد البعض؟.

ج: لا أبداً، يجب أن تتصدّى النساء ويتحمّلن أدواراً ووظائف أكثر فاعلية ونشاطاً وتنوعاً، وبالأخص في موسم عاشوراء، وتولي مسؤوليات أساسية، كمسؤوليات ووظائف الرجال، لا فرق في ذلك، بل ويكملن النقص في فاعليات الذكور، وملاءه من خلال قدراتهن الخلافة وعواطفهن الجياشة.

شؤون اسلامية

فضلاً عن ذلك، يُنقل عن أطباء يعملون في مستشفى للأمم المتحدة، تأكيدهم بأن مئات النساء الروهينغيات تعرضن للاعتداءات الجنسية الوحشية، من جراء عمليات الجيش الميانماري في شهر واحد. وأشار الأطباء إلى إن العديد من النساء في ذلك الوقت، لم يغادرن منازلهن قط، متوقعات أن عمليات الجيش البورمي لن تمسهن أبداً، إلا أن التصعيد الأخير، أسفر عن الهروب الجماعي لنساء الروهينغا من أركان. من جهته، أعلن رئيس مستشفى مشهورة، أن ٣٠ على الأقل، من ضحايا الإغتصاب تلقين العلاج، لجأت ١٥ منهن إلى المستشفى، وحملن عناصر غير منضبطة للجيش الميانماري مسؤولية الاعتداء الغاشم. وتمّ الكشف عن ٨٠ ضحية للاعتداءات الجنسية الآتية خلال ٣ أيام فقط، بينما يتجاوز عدد النساء اللواتي تلقين المساعدة بعد تعرضهن للعنف الجنسي، ٥٠٠ امرأة.

من جهتها، تنفي السلطة الميانمارية، الاتهامات، واصفة إياها بدعاية تسعى إلى تشويه سمعتها، ودعا المتحدث باسم زعيمة ميانمار (أونغ سان سو تشي)، ضحايا الإغتصاب إلى اللجوء للسلطات الشرعية بغية معاقبة المسؤولين عن تلك الجرائم المريعة.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطة الميانمارية، تعرضت لانتقادات كثيرة بمخالفة حقوق الإنسان، بفعل حملة أمنية رهيبة، أطلقتها الجيش البورمي في منطقة أركان المسلمة، وأدى هذا التصعيد إلى هروب آلاف مسلمي الروهينغا إلى بنغلاديش المجاورة.

وفي الواقع، إن محنة المسلمين في (ميانمار)، ليست جديدة في حدّتها وقسوتها، ولا في تجاهل العالم (المتحضر) لها، فالمجازر التي يسمع بها العالم اليوم، ليست سوى حلقة من سلسلة مجازر مروّعة تكررت منذ استقلال بورما عام ١٩٤٨.

حرمان من حقوق المواطنة والجنسية

وفي المقابل، يرجع تاريخ المسلمين في هذا البلد إلى عام ١٤٣٠ حين أقيمت هناك أول مملكة إسلامية، في ولاية (أركان أوراخين) بقيادة (سليمان شاه) وكان معظم رعايا هذه المملكة الناشئة من المسلمين البنغال والهنود والتجار العرب الذين تزوجوا مع البورميين من سكان تلك المنطقة.

وبعد استقلال بورما عام ١٩٤٨، أخفق المسلمون في تأسيس دولة مستقلة بولاية أركان، وهكذا تحولوا إلى أقلية مضطهدة بين أكثرية بودية، وحكومات عسكرية حاكمة.

ومن الممارسات التي مورست بحقهم، إغلاق المدارس وهدم المساجد ومصادرة الأراضي. وفي عام ١٩٨٢ أصدرت الحكومة الملحدة، قراراً يقضي بحرمان المسلمين (من عرقية الروهينغا) من حقوق المواطنة والجنسية البورمية، واعتبرتهم منذ ذلك التاريخ، مهاجرين بنغاليين غير مرغوب فيهم.

وفي كل مرة يندلع في بورما الصراع، كانت الحكومة المحازرة تقف إلى جانب الأغلبية البودية، وتستغل الصراع الحاد، لتنزع من المسلمين منازلهم وأراضيهم، وتحولهم إلى لاجئين دوليين، مشردين.. وهكذا تم تهجير مليون ونصف المليون مسلم، إلى مختلف البلدان. ورغم أن أعمال العنف والاضطهاد لم تتوقف أبداً ضد الأقلية المسلمة، تعرضوا أيضاً لمذابح حقيقية في عام ١٩٨٢ وعام ١٩٩٧ في ماندلاي.

أما أعمال العنف الأخيرة، فبدأت في عام (٢٠١٢)، حيث اندلعت بين الطرفين صدامات مسلحة رجحت لصالح البوذيين الذين لم يترددوا في قتل أصحاب (البشرة السوداء) تحت رعاية الجيش والشرطة.

محاولة خبيثة لإبادة المسلمين

وفي أحدث موجة عنف إستهدفت مسلمي الروهينغا غرب ميانمار (بورما)، سقط العشرات على يد جيش ميانمار الذي يتفتن منذ أعوام في قتل المسلمين

ان صور المجازر الوحشية والدموية، وحرقت النساء والأطفال، وتهديم القرى عن بكرة أبيها، لم تكن خافية على أحد، وقد بلغت من القسوة والكثرة، بحيث يصعب على المراقب، تمييزها عن صور الدمار الناجم عن الكوارث الطبيعية، والزلازل الفظيعة.



سوق رّك عالمي خجول

مملكتهم وأرضهم، وهو دليل على فشل الحكومة الظالمة في مساعيها اليائسة لتغيير هوية المجتمع المسلم.

مجازر وحشية بحق النساء والأطفال

فصور المجازر الوحشية والدموية، وحرقت النساء والأطفال، وتهديم القرى عن بكرة أبيها، لم تكن خافية على أحد، وقد بلغت من القسوة والكثرة، بحيث يصعب على المراقب، تمييزها عن صور الدمار الناجم عن الكوارث الطبيعية، كالفيضانات والزلازل الفظيعة. أما تغافل المجتمع الدولي، فلا يمكن تعليقه إلا بالتواطؤ العلني، عدم الإكتراث بالإبادة والجريمة المنظمة والمستمرة بحق شعب حر من شعوب الأرض؟ وما معنى صمت الجمعيات والمؤسسات المعنية بحقوق الإنسان، وإشاعة ثقافة مكافحة الإرهاب والتطرف والتعايش السلمي؟، أما الأعجب من ذلك، فهو صمت المسلمين أنفسهم، فهذه الملايين من الناس لم تعد تملك وزناً في التأثير الدولي.

نساء الروهينغا المسلمات يتعرضن للاغتصاب بوحشية

تفيد المعلومات المؤكدة إن أطباء يعملون في المستشفيات الدولية ثبتوا مئات حالات الاغتصاب بين ٥٠٠ ألف امرأة إتجهن من ميانمار إلى دولة بنغلاديش المجاورة. وذكرت الأنباء أن عدداً من الموقوفين في إحدى مستشفيات قضاء (كوكس بازار) في بنغلاديش شاهدوا أكثر من ٥٠ امرأة كانت على أجسادهن آثار الاغتصاب، من قبل عناصر الجيش البورمي المجرم.

العزل، في محاولة خبيثة لإبادتهم حسب تقارير حقوقية أممية ودولية. والروهينغا، تصنفهم الأمم المتحدة (الأقلية الدينية الأكثر تعرضاً للاضطهاد في العالم)، إلى جانب ذلك، ذكرت تقارير إعلامية، أن الآلاف من مسلمي الروهينغا، محاصرون داخل مناطقهم من قبل البوذيين في قرية معزولة بغرب ميانمار. والمسلمون في القرية يُمنعون من الذهاب إلى أعمالهم أو جلب الطعام والماء على الرغم من أنه سُمح لعدد صغير بتجاوز الحصار لشراء مؤن، فيما تقول الشرطة إن القرويين البوذيين في أركان يفرضون قيوداً شديدة على كمية الطعام التي يمكن للروهينغا شراؤها، ولكنهم يمنعون الذهاب إلى العمل أو تنقلهم في القرية.

معاناة شديدة وتهجير مستمر يخشى المراقبون أن تتسبب هذه الهجمة الأمنية الجديدة ضد مسلمي الروهينغا في تكرار أعمال العنف الطائفية التي تفجرت في عاصمة ولاية راخين في ٢٠١٢، مما أدى إلى سقوط نحو ٤٠٠ قتيل وتشريد نحو ٢٠٠ ألف شخص معظمهم من المسلمين الروهينغايين لتهجروا إلى الدول المجاورة التي نزحوا إليها في مخيمات ممزقة وظروف حرجة. ولاشك أنه من العام ٢٠١٢، بدأت حملة العنف العنصري ضد مسلمي الروهينغا، وتفاقمت أعمال العنف البوذي ضد المسلمين مما أوقع آلاف القتلى والجرحى والمشردين، وأعقب ذلك، إغلاق المئات من مساجد الروهينغا المسلمين، ومنعهم من أداء الشعائر الدينية، وواصلت السلطات من ذلك الوقت، ترفض منح الاقلية المسلمين، تراخيص لإستئناف بناء مساجدهم، ويكون مصر من يقرر ترميمها، الملاحقة القانونية من السلطات الحاكمة. وتعد الحكومة الميانمارية، مسلمي الروهينغا دخلاء لا جنسية لهم، حيث وفدوا من بنغلاديش المجاورة، لا عرقية أصيلة في البلاد، مما عرّضهم للاضطهاد وإساءة المعاملة والتمييز العنصري، بالرغم

إن محنة المسلمين في (ميانمار)، ليست جديدة في حدّتها وقسوتها، ولا في تجاهل العالم (المتحضر) لها، فالمجازر التي يسمع بها العالم اليوم، ليست سوى حلقة من سلسلة مجازر مروّعة تكررت منذ استقلال بورما عام ١٩٤٨.

من أن بعضهم يعيش في ميانمار منذ قرون مديدة. ولاريب أن مشاهد المجازر المروعة ضد المسلمين في ميانمار، هي مشاهد مؤسفة حقاً، وإن عدم تحرّك الأمم المتحدة تجاه هذه القضية واكتفائها بالإدانة الشفهية، يدلّ على أن مصالح الدول الغربية تكمن في هذه المجازر الوضيعة. هذه المشاهد ضد المسلمين في بورما مدعاة للاسف؛ ليتساءل المرء عن سبب اختيار بعض الدول الإسلامية للصمت في هذه القضية، أليس هؤلاء إخواننا في الإسلام؟!

انهم يعيشون مأساة كبيرة واضطهاداً ومعاناة وظلماً على يد السلطات البورمية الحاكمة، ويتعرّضون للقتل المتعمّد وتحرق ممتلكاتهم وقراهم، وتغتصب نساؤهم بوحشية، وتنتهب أموالهم وتصادر أراضيهم ومحصلاتهم الزراعية، ويطردون بقوة السلاح إلى الدول المجاورة كلاجئين، لا سيما في بنغلاديش. كما أنهم محرومون من إقامة صلاة الجمعة أو صلاة الجماعة في ما تبقى من مساجدهم، علاوة على تعليم أبنائهم مبادئ الإسلام، كما تُهدم مساجدهم ومدارسهم التاريخية.

هذا وعاث المتزوّجون البوذيون في الأرض فساداً، فدمروا وأحرقوا الكثير من الآثار الإسلامية، من مدارس ومساجد، وقتل الدعاة والعلماء. ومنذ ذلك الزمن، والمسلمون يتعرّضون لكافة أنواع التنكيل والتضييق والإبادة، والتي بلغت ذروتها في عام ١٩٤٢م، دون توقف، كما تعرّض المسلمون للطرد الجماعي المتكرر، خارج الوطن بين أعوام ١٩٦٢م و١٩٩١م، حيث تم طرد نحو مليوني مسلم إلى بنغلادش في أوضاع لجوء قاسية مؤسفة جداً.

حرية مزيفة وسجون مكتظة ولا يخفى بعد كل هذا، ثبوت ان حرية بورما حرية مزيفة، وهي غير موجودة

شؤون اسلامية

على اللاجئين في هذه الجزيرة، من هجوم قطاع الطرق والعصابات الإجرامية، فضلاً عن سوء الأحوال الجوية، وافتقاد أية خدمات ومرافق أو خدمات لهؤلاء اللاجئين.

ومما يجدر ذكره، يقيم الروهينغا المسلمون في أكثر من ٣٠ دولة في العالم، وقد توزعوا منذ بدأت الأزمة في عام ١٩٤٢م، وهناك ثلاثة أجيال وُلدوا في المهجر، وأكثرهم يعيشون كمقيمين في تلك البلدان، مع تعرضهم لأشكال عديدة من المعاناة الصعبة، تتمثل في عدم وجود جوازات سفر يورمية لهم، وحرمانهم من حمل أية وثائق أو مستندات ثبوتية، وهو ما يحرمهم كذلك من الحصول على التعليم العالي، وحرية العمل والتنقل بين البلدان المختلفة في العالم، ويجعلهم يعيشون محبوسين بتلك البلدان، وأسرى لفقدانهم بطاقات الهوية الوطنية، كما أنهم في نفس الوقت، محرومون من الحصول على جنسيات تلك الدول التي يعيشون أو يولدون فيها.

وهناك منظمات حقوقية تعمل في خدمة أبناء الروهينغا، كونهم المعرضين لأكبر قدر من الظلم والاضطهاد في بورما، وكل جهودهم تتركز على مساعدة ودعم والمسلمين الروهينغا في داخل إقليم ولاية أراكان، فضلاً عن وجود بعض الجهود لدعم ساكني مخيمات اللاجئين الروهينغا في بنغلادش وبعض الدول الأخرى.

ومن المهم تبني الشخصيات ذات النفوذ في العالم، للقضية الروهينغية، وتبني المنظمات والجمعيات الدولية، الحقوقية والتعليمية والإغاثية، لقضية الروهينغا داخل أراكان وخارجها وفي بلاد المهجر، والحصول على المنح الدراسية للطلبة الروهينغيين في عدد من جامعات العالم، وإيجاد حلول ناجعة لوثائق سفر الروهينجيين لأغراض تعليمية والعلاجية، والتنقل بين الدول بسهولة، والإعلان عن إنشاء تحالف لتولي مسؤولية العمل في كل النواحي التي تخدم المسألة الروهينغية، على الأصعدة الحقوقية والسياسية والإعلامية والتعليمية والإغاثية، وسواء كان العمل داخل بورما في إقليم أراكان بالذات، أو خارجها وفي بلدان المهجر.

لأشك انه من العام
٢٠١٢، بدأت
حملة العنف
العنصري ضد
مسلمي الروهينغا،
وتفاقمت أعمال
العنف البوذي
ضد المسلمين
مما أوقع آلاف
القتلى والجرحى
والمشردين، وأعقب
ذلك، إغلاق
المئات من مساجد
الروهينغا المسلمين،
ومنعهم من أداء
الشعائر الدينية

على أرض الواقع بناتاً بل هي شائعات تنشر في وسائل الإعلام فقط. فهناك حتى الآن الآلاف من السجناء، وما زالت هناك إعتقالات بسبب الانتماءات الدينية أو الآراء السياسية. وما زال ممنوعاً على الشعب المسلم، إنشاء أحزاب سياسية. وحتى الانتخابات التي أقيمت في المدة الأخيرة، شهدت الكثير من عمليات الفساد والتزوير، حتى الحكومة المدنية التي وصلت إلى سدة الحكم في عام ٢٠١٥، تخضع لضغوط القيادات العسكرية المتنفة، وهو ما يجعل تلك الحكومة غير مدنية بالمعنى التام، بسبب تحكم الجيش في مفاصل تلك الحكومة وتشكيلتها، كما يتحكم في نواحي الدولة بأكملها.

وهناك حقيقة تاريخية عن الرئيسة أونغ سان سوتشي، فعندما كانت في المنفى، كان أكثر داعميها هم مسلمو البلاد، ولكنها عندما خاضت معركة الانتخابات، تنكرت لهذه الحقيقة، فلم تنطق بكلمة واحدة للدفاع عن مسلمي الروهينغا، بل أطلقت بعض التصريحات المغرضة التي يفهم منها أن الروهينغا ليسوا مواطنين. وحتى بعد فوز حزبها في الانتخابات، وتوليها الحكم في البلاد، لم تظهر الجدية الكافية في حل قضية الروهينغا الإنسانية العادلة، بل أنشأت لجان تحقيق ودراسة أوضاع ولاية أراكان، وتم اختيار أعضائها من عرقية البورمان فقط، دون إشراك أطراف المشكلة في عضوية تلك اللجان.

وليس بدءاً أن توافد اللاجئين الروهينغا إلى بنغلادش بدأ منذ عام ١٩٩٢م، بعد وقوع أول مذبحه شرسة ضد الروهينغا. وحتى الآن وصل عدد هؤلاء اللاجئين إلى أكثر من نصف مليون لاجئ، يعيشون في مخيمات بالية ممزقة ومسكن مبنية من قطع البلاستيك وأغصان الأشجار. فهم في أوضاع مأساوية حقاً من ناحية الدواء والغذاء والتعليم والعمل، وازدادت معاناتهم بعد توافد أعداد أكبر في أعقاب أزمة عام ٢٠١٢، حيث لا يجد اللاجئون الذين وصلوا حديثاً إلى بنغلادش، مخيمات اللجوء مأوى لهم للسكن، فضلاً عن العلاج أو التعليم أو الطعام.

وفي الآونة الأخيرة، قرّرت حكومة بنغلادش، البدء في بناء مخيمات لهم في جزيرة نائية تفتقد إلى مقومات الحياة، لنقلهم إلى هناك، مع وجود أخطار كثيرة





الحقوق المزيّفة للمرأة في العصر الحديث

مريم نور الدين فضل الله

حساب المرأة المسلمة ، والتغاير على حقوقها وتحريرها ومساواتها بالرجل ، ونحو ذلك من صور الدعايات المدجلة .

١ - السفور :

لقد عز على دعاة التحرر أن يروا المرأة المسلمة محصنة بالصون والحجاب ، عصية الطلب ، بعيدة المنال . فأغروها بالسفور والتبرج ، ليستزولوها من علياء برجها وخدرها . واستجابت المرأة لتلك الدعوة الماكرة وراحت تنظي حجابها وتبرز جمالها ومفاتنها ، تستهوي العيون والقلوب ، دوفها تخرج أو استحياء .

وما خدعت المرأة المسلمة وغر بها في تاريخها المديد يمثل ذلك الخداع والتلبس ، متجاهلة عما يترصدها من جراء ذلك من الأخطار والمزالق . ليس الحجاب كما يصوره المحتلون تخلفاً ورجعية ، وإنما هو حشمة وحصانة ، تصون المرأة من التبذل والاسفاف ، ويقيها تلصص الغواة والداعرين ، وتجنبها مزالق الفتن والشرور . وحسب المسلمين أن يعتبروا بما أصاب الأمم الغربية من ويلات السفور والتبرج ، واختلاط الجنسين ، ما جعلها في وضع سيء وحالة مزرية ، من التسبب الخلقي . وغدت تعاني ألوان المآسي الأخلاقية والصحية والاجتماعية .

٢ - الأضرار الخلقية

لقد أحدث التبرج والاختلاط في الأوساط الغربية مضاعفات أخلاقية خطيرة ، تثير الفزع والتقزز . فأصبحوا لا يستنكرون الرذائل الجنسية ، ولا يستحيون من آثامها ومعائبها . وراح الوباء الخلقي يجتاحهم ويفتك بهم فتكاً ذريعاً ، حتى انطلقت صيحات الغياري منهم معلنة بالتذمر والاستنكار ، ومنذرة ،

ليس الحجاب كما يصوره المحتلون تخلفاً ورجعية ، وإنما هو حشمة وحصانة ، تصون المرأة من التبذل والاسفاف ، ويقيها تلصص الغواة والداعرين ، وتجنبها مزالق الفتن والشرور .

تمخض العصر الحديث عن ضلالات ومبائدي غزت الشرق الإسلامي ، وسممت أفكاره ومشاعره . وكان ذلك بتخطيط وكيد من أعداء الإسلام ، لإطفاء نوره الوهاج . واستجاب الأغرار والبلهاء لتلك المفاهيم الوافدة ، المناقضة لدينهم وشريعتهم ، وطفقوا يحاكونها ، وينادون بها كأنها من صميم مبادئهم . وانظمست تلك الصورة الإسلامية التي كانت بالأمس القريب تشع بالجمال والنور والمثالية ، وخلفتها صور مسيخة شوهاء يستبشعها الضمير المسلم ، ويستنكرها واقع الإسلام ، وغدا يستشعر الغربية والوحشة في ربوعه وبين أتباعه ومعتنقيه . وراحت المفاهيم الجاهلية الأولى تحل مواقعها من مشاعر المسلمين وضمائرهم ، لتحيلها قفراً يباباً من قيم الإسلام ومثله الرفيعة.

وانطلقت حانجر ، وصرت أقلام أجيرة ، تطالب بالمزيد من تلك الأعراف الجاهلية ، لتشيّع مفاهيمها الدارسة من جديد ، في المحيط الإسلامي ، وعلى

قضايا اجتماعية

والكليات ودور التربية للممرضات ، والمدارس الدينية ، من تسافح الولدين من الجنس الواحد فيما بينهما ، وقد تلاشى أو كاد . . ميلهم الطبيعي إلى الجنس المخالف» .

والآن فلنسائل البيغاوت من دعاة التحرر والتبرج ، أهذا الذي ينشدهو لأنفسهم وأمتهم الإسلامية . . أم إنهم لا يفقهون ما ينادون به ويدعون إليه ؟

إن كل داعية إلى التبرج والاختلاط هو بلا ريب ، معول هدام ، في كيان المجتمع الإسلامي ، ورائد شر ودعارة لأمتة وبلاده .

«إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور : ١٩) .

الأضرار الصحية

وكان من الطبيعي لأمة شاع فيها الفساد ، وتلاشت فيها قيم الدين والأخلاق ، أن تعاني نتائج شذوذها وتفسخها ، فتنهار صحتها كما انهارت أخلاقها من قبل .

وهذا ما حدث فعلاً في الأوساط الغربية ، حيث استهدفتها الأمراض الزهرية ، وكبدتها خسائر فادحة في الأرواح والأموال . وجاءت تقارير أطباء الغرب معلنة أبعاد تلك الأمراض ومآسيها الخطيرة في أرقى تلك الأمم وأكثرها تشدقاً بالحضارة والمدنية .

قال الدكتور الفرنسي (ليريد) : «انه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بالزهرى وما يتبعها من الأمراض الكثيرة ، في كل سنة . وهذا المرض هو أفتك الأمراض بالأمة الفرنسية بعد حمى الدق» .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية ج ٢٣ ص ٤٥ : «انه يعالج في المستشفيات الرسمية هناك (أي القطر الأمريكي) مائتا ألف مريض بالزهرى ومائة وستون ألف مصاب بالسيلان البني في كل سنة بالمعدل . وقد اختص بهذه الأمراض الجنسية وحدها ستمائة وخمسون مستشفى ، على أنه يفوق هذه المستشفيات الرسمية نتاج الأطباء غير الرسميين الذين يراجعهم ٦١ ٪ من مرضى الزهرى و ٨٩ ٪ من مرضى السيلان» .

وجاء في كتاب القوانين الجنسية :

انه «يموت في أمريكا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل يمرض بالزهرى الموروث وحده ، في كل سنة . وان الوفيات التي تقع بسبب جميع الأمراض - عدا السل - يربو عليها جملة عدد الوفيات الواقعة من مرض الزهرى وحده» .

وكل هذه الخسائر والمآسي تدفعها الأمم الغربية الداعرة . . ضريبة من صحتها وحياتها جزاءً وفاقاً ، على تفسخها وتمرغها في مقاذر الجنس ومباءته .

الأضرار الاجتماعية

وكان حتماً مقضياً على تلك الأمم المتحللة أن تعاني - إلى جانب خسائرها الأخلاقية والصحية - عللاً اجتماعية خطيرة .

فقد جنت على حياتها الأسرية والاجتماعية ، بإغفالها مبادئ العفة والوفاء ، واستهتارها بشروط الزوجية الصالحة . وطفق الزوجان منهم يهيمن في مآثاتها الغواية والفساد ، تنطلق الزوجة خليعة متجملة بأبهى مظاهر الجمال ، وبواعت الفتنة والإغراء ، وينطلق الزوج هامئاً في مراتع التبدل والإسفاف . وسرعان ما ينزلق هذا أو تلك في مهاوي الرذيلة ، حينما تستهوي بهما شخصية جذابة أروع جمالاً وأشد إغراءً من شريك حياته ، فيزور عنه طالباً صيداً جديداً ، ومتعة جديدة ، بين فتيان الهوى وفتياته الساحات . فتزعزع بذلك كيان الأسرة ، وانفرط عقددها ، ووهت العلائق الزوجية ، وغدت تنفصم لأتفه الأسباب . كما شهدت بذلك تقارير الخبراء .



بالخطر الرهيب .

فقد صور (بول بيودر) انهيار الأخلاق في بلاده حيث قال : «لم يعد الآن من الغريب الشاذ وجود العلاقات الجنسية بين الأقارب في النسب ، كالأب والبنت ، والأخ والأخت في بعض الاقاليم الفرنسية ، وفي النواحي المزدهمة في المدن» .

وجاء في تقرير (اللجنة الأربعة عشرية) المعنية بالفحص عن مكامن الفجور : «ان كل ما يوجد في البلاد الأمريكية من المراقص والنوادي الليلية ، ومجالي الزينة ، وأماكن التدرج ، وحجرات التدليك ، ومراكز تمويج الشعر ، قد أصبح جلهاماً لمواطن للفجور ودوراً للبقاء ، بل هي أقبح منها وأشنع ، لما يرتكب فيها من الرذائل التي لا تصلح للذكر» .

ومما يخمنه القاضي (لندسي) الأمريكي : «أن خمساً وأربعين في المائة من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل خروجهن منها ، وترتفع هذه النسبة كثيراً في مراحل التعليم التالية» .

وقال (جورج راثيلي اسكات) في كتابه (تاريخ الفحشاء) وهو يشير إلى حالة بلاده في الغالب «وقد بلغ عدد هؤلاء العاهرات غير المحترفات في هذه الأيام مبلغاً لم يعهد قط فيما قبل ، فأولئك يوجدن في كل طبقة من طبقات المجتمع من الدنيا والعليا . . . وقد أصبح تعاطي الفجور وعدم التصون بل اتخاذ الأطوار السوقية ، معدوداً عند فتاة العصر ، من أساليب العيش المستجدة» .

وقد سرت عدوى هذا التفسخ الخلقي إلى الصبية والصبايا من أولئك الأقوام ، لتأثرهم بالمحيط الفاسد والمثيرات الجنسية .

وقد جاء في تقرير طبيب من مدينة (بالتيمور) : «أنه قد رفع إلى المحاكم في تلك المدينة أكثر من ألف مرافعة في مدة سنة واحدة ، كلها في ارتكاب الفاحشة مع صبايا دون الثانية عشرة من العمر» .

ولم تقف الفوضى الخلقة عند هذا الدرك السافل ، فقد تفاقمت حتى أصبحت العلاقات الجنسية الطبيعية . . . لا تشبع نهمهم الجنسي ، فراحوا يتمرغون في مقاذر الشذوذ الجنسي وانحرافاته النكراء . وعاد من المألوف لديهم أن يتزوج الفتى فتى مثله ، بتشجيع من القانون ، ومرأى ومسمع من الناس ، وهم يباركون هذا العرس !!

ويقول الدكتور (هوكر) : «انه لا تزال تحدث في مثل هذه المدارس

لقد أحدث التبرج والاختلاط في الأوساط الغربية مضاعفات أخلاقية خطيرة ، تثير الفزع والتعزز . فأصبحوا لا يستنكرون الرذائل الجنسية ، ولا يستحيون من آثامها ومعائبها . وراح الوباء الخلقي يجتاحهم ويفتك بهم فتكاً ذريعاً ، حتى انطلقت صيحات الغياري منهم معلنة بالتذمر والاستنكار ، ومنذرة بالخطر الرهيب .



جاء في تقرير
(اللجنة الأربعة
عشرية) المعنية
بالفحص عن مكامن
الفجور : «ان كل
ما يوجد في البلاد
الأمريكية من المراقص
والنوادي الليلية
، ومجالى الزينة ،
وأماكن التدرير ،
وحجرات التدليك ،
ومراكز تهويج الشعر ،
قد أصبح كلها مواطن
للفجور ودوراً للبغاء
، بل هي أقرب منها
وأشنع ، لما يرتكب
فيها من الرذائل التي
لا تصلح للذكر» .

النساء وكرامتهن .

ومضي القرآن الكريم في تركيز مبدأ الحجاب والحث عليه في آيات متتالية ، وأساليب بلاغية فذة :

«يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، ان اتقيتن ، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» (الأحزاب : ٣٢ - ٣٣) .

وهنا يخاطب الله عزوجل ، زوجات النبي (ص) : «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء» في الشرف والفضل ، فأنتن أرفع شأنًا وأسمى منزلة منهن ، لشرف انتمائكن لرسول الله (ص) «ان اتقيتن» معصية الله تعالى ورسوله ، وفي هذا الشرط إشعار لهن أن انتسابهن إلى الرسول (ص) فحسب لا يوجب تفوقهن على غيرهن من النساء ، إلا بتحليهن بتقوى الله عزوجل ، الذي هو مفتاح الفضائل ، وقوام حياة الإيمان .

«فلا تخضعن بالقول ، فيطمع الذي في قلبه مرض» فلا تخاطبن الأجانب بأسلوب لين رقيق يستثير نوازع القلوب المريضة بالدنس والفجور .

«وقلن قولاً معروفاً» مستقيماً مشعراً بالحشمة والترفع والوقار . ثم أمرهن بالاستقرار في بيوتهن ، ونهاهن عن التبرج وإظهار المحاسن والزينة للأجانب ، كما كن يظهرنها النساء الجاهليات «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» . وفي ذلك ضمان لعفاف المرأة وكرامتها ، وصيانتها من مزالق الخطيئة ، وخوالج الشك والارتباب .

وهكذا يواصل القرآن الكريم غرس الفضيلة والعفة في نفوس المؤمنين بمثله العليا ، وآدابه الرفيعة :

«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى

وقد كتب القاضي (لندسي) في بلدة (دنور) سنة ١٩٢٢ :
«اعقب كل زواج تفريق بين الزوجين ، وبإزاء كل زوجين عرضت على المحكمة قضية الطلاق . وهذه الحال لا تقتصر على بلدة دنور ، بل الحق أن جميع البلدان الأمريكية على وجه التقريب تماثلها في ذلك قليلاً أو كثيراً» .
ويمضي في كتابته فيقول : «إن حوادث الطلاق والتفريق بين الزوجين لا تزال تكثر وتزداد ، وان اطردت الحال على هذا - كما هو المرجو - فلا بد أن تكون قضايا الطلاق المرفوعة إلى المحاكم في معظم نواحي القطر على قدر ما يمنح فيها من الامتيازات للزواج» .

وهكذا تواتت على الأمم الغربية أعراض الشذوذ واختلاطاته المقيتة فقد زهد الكثيرون منهم في الحياة الزوجية ، وآثروا العزوبة إشباعاً لهوسهم الجنسي وتحراً من قيود الزواج وتكاليفه .

فقد جاء في مقال نشرته جريدة (بديروت) :

«إن ما قد نشأ بيننا اليوم من قلة الزواج ، وكثرة الطلاق ، وتفاحش العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء ، يدل كله على أننا راجعون القهقري إلى البهيمية . فالرغبة الطبيعية في النسل إلى التلاشي ، والجيل المولود ملقى حبله على غاربه ، والشعور بكون تعمير الأسرة والبيت لازماً لبقاء المدنية ، والحكم المستقل يكاد ينتفي من النفوس ، وبخلاف ذلك أصبح الناس ينشأ فيهم الاغفال عن مآل المدينة والحكومة وعدم النصح لهما» .

ولو تحرينا مرد تلك المآسي التي اجتاحت الغرب لرأيناه مائلاً في التبرج والخلاعة والاختلاط ، وشيوع المثيرات الجنسية ، كالأفلام الداعرة والقصص الخلاعية والاغاني المخنثة ، التي مسخت القيم الأخلاقية وأشاعت الاسفاف والتهتك في المجتمع الغربي ، كما شهد بذلك القوم أنفسهم .

وقد كتب (أميل بوريسي) في تقريره الذي قدمه إلى الجلسة العامة الثانية لرابطة منع الفواحش :

«هذه الفوتوغرافات الداعرة المتهتكة تصيب أحاسيس الناس بأشد ما يمكن من الهيجان والاختلال ، وتحت مشترطها البؤساء على المعاصي والإجرام التي تقشعر من تصورها الجلود . وإن أثرها السيء المهلك في الفتية والفتيات لما يعجز عنه البيان . فكثير من المدارس والكلبات قد خربت حالتها الخلقية والصحية لتأثير هذه الصور المهيجية ، ولا يمكن ان يكون للفتيات على الأخص شيء أضر وأفتك من هذه» .

ونستنتج من هذا العرض السالف : أن الشريعة الإسلامية ، إنما أمرت المرأة المسلمة بالحجاب ، ونهتها عن التبرج والاختلاط المريب ، حرصاً على كرامتها وصيانتها من دوافع الإساءة والتغريب ، ووقاية للمجتمع الإسلامي من المآسي والارزاء التي حاقت بالأمم الغربية ، ومسخت أخلاقها وضمايرها وأوردتها موارد الشقاء والهلاك .

انظر كيف أهاب الإسلام بالمرأة المسلمة أن تتحصن بالحجاب ، وتتوقى به مزالق الفتن والشور : «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ، ونساء المؤمنين ، يدنين عليهن من جلابيهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» (الأحزاب : ٥٩) .
هذه هي إحدى الآيات الكريمة الناطقة بوجوب الحجاب ، والمحرضة عليه ، بأسلوب جاد صريح ، حيث خاطب الله عزوجل رسوله الأعظم : «يا أيها النبي قل لأزواجك ، وبناتك ، ونساء المؤمنين . . . يدنين عليهن من جلابيهن» وذلك بإسدال الجلباب - وهو ما تستر به المرأة من ملحفة أو ملاء - على وجوههن وأبدانهن .

ثم بين سبحانه علة الحجاب وجدواه : «ذلك أني أن يعرفن ، فلا يؤذين» حيث أن الحجاب يستر محاسن المرأة ومفاتنها ، ويحيطها بهالة من الحصانة والمنعة ، تقيها تلصص الغواة والداعرين وتحرشاتهم الإجرامية العابثة لصون

قضايا اجتماعية

الخلقية وبواطنها العارمة ، وحصن المؤمنين بالعفة والنزاهة «ذلك أزرى لهم»
أظهر لنفوسهم وأخلاقهم ، وأنفع لدينهم ودنياهم .
ثم عمد إلى توعية الضمائر ، وتصعيد قيمها الأخلاقية بالإيحاء النفسي
بهيمنة الله سبحانه عليهم ورقابته لهم «إن الله خير بما يصنعون» بأبصارهم
وفروجهم وجميع أعمالهم .

ثم عطف الله تعالى على النساء المؤمنات ، فأمرهن بما أمر به الرجال
المؤمنين من غض الأبصار وحفظ الفروج ، لاتحاد الجنسين ، وتساويهما في
الغرائز والميول ، وانجذاب كل منهما نحو الآخر .

وخص النساء بتوجيهات تنظم سلوكهن ، وتذكي فيهن مشاعر الحشمة
والعزة والوقار : «ولا يبدن زينتهن» لا يظهرن مواضع الزينة لغير المحارم
، «إلا ما ظهر منها» كالتياب أو الوجه والكفين ، «وليضربن بخمرهن على
جيوبهن» وليسدلن الخمر والمقانع على نحورهن وصدورهن تستراً من
الأجانب .

ثم رخصهن في إبداء زينتهن للمحارم ، ومن يؤمن من الافتتان والإغراء
منهن وعليهن ، لنفرة الطباع من ذلك «ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن ، أو
آبائهن ، أو آباء بعولتهن ، أو آبائهن ، أو أبناء بعولتهن ، أو إخوانهن ، أو
بني أخواتهن ، أو بني أخواتهن ، أو ما ملكت أيمانهن» وهم الإماء . «أو
التابعين غير أولي الأربة من الرجال» وهم الذين يتبعون الناس طمعاً في برهم
ونوالهم من لا يهفو إلى النساء ، ولا حاجة له فيهن ، كالبه من الرجال أو
الشيوخ العاجزين الصلحاء .

«أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» وأريد به جميع الأطفال
الذين لا يعرفون عورات النساء لسذاجتهم ، وضعف غريزتهم الجنسية .
«ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن» للاعلام عن خلخالها
أو اسماع صوته .

«وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور : ٣١) .
تسعدون في الدارين .

وهكذا جاءت أحاديث أهل البيت عليهم السلام تحض على العفاف
، وغض الأبصار عن النظرة المحرمة ، فضلاً عن الاختلاط ، سيان في ذلك
الرجال والنساء .

قال الصادق (ع) : «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم ، وكم نظرة
أورثت حسرة طويلة» .

وقال (ع) : «أول النظرة لك ، والثانية عليك ، والثالثة فيها الهلاك» .
وقال (ع) : «نهى رسول الله (ص) أن يدخل الرجل على النساء إلا بإذن
أوليائهن» .

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا : «ما من أحد إلا وهو
يصيب حظاً من الزنا ، فزنا العين النظر ، وزنا القم الغيبة ، وزنا اليدين للمس
، صدق الفرج ذلك أم كذب» .

وقال الصادق (ع) : «من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء ، لم يرتد
إليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين» .

وعنه ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله (ص) : «كل عين
باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عين بكت من خشية الله ، وعين غضت عن
محارم الله ، وعين باتت ساهرة في سبيل الله» .

المصدر: المرأة في ظل الاسلام

جاء في دائرة
المعارف البريطانية
ج ٢٣ ص ٤٥ : «انه
يعالج في المستشفيات
الرسمية هناك (أي
القطر الأمريكي) مائتا
ألف مريض بالزهري
ومائة وستون ألف
مصاب بالسليلان البني
في كل سنة بالمعدل
. وقد اخص بهذه
الأمراض الجنسية
وحدها ستمانة
وخمسون مستشفى
، على أنه يفوق
هذه المستشفيات
الرسمية نتائج الأطباء
غير الرسميين الذين
يراجعهم ١٦ ٪ من
مرضى الزهري و ٩٨ ٪
من مرضى السيلان» .



لهم ، إن الله خير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ،
ويحفظن فروجهن ، ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ، ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباء بعولتهن
أو إبنائهن ، أو أخواتهن ، أو بني أخواتهن ، أو بني أخواتهن ، أو نسائهن
، أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال ، أو الطفل
الذي لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن» (النور : ٣٠ - ٣١) .

أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة النبي (ص) أن يصدع بأداب القرآن
ووحى السماء ، ويوجه المؤمنين على ضوئها توجيهاً هادفاً بناءً .
«قل» يا محمد «للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» بأن ينقصوا من نظراتهم
وتطلعاتهم نحو النساء الأجنبية ، لما في ذلك من ضروب الأخطار والأضرار .
فكم نظرة طامحة إلى الجمال أورثت حسرة طويلة ، واسترقت صاحبها بأسر
الحب وعناء الهيام .

وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً تعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقد تزج النظرة الآتية في مهاوي الرذيلة والفساد :
نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ثم أمر المؤمنين بحفظ الفروج بعد أمرهم بغض الأبصار «ويحفظوا
فروجهم» عن الآثام الجنسية أو يستروها عن الناظر المحترم ، وقد أوصد الله
تعالى بهذين الأمرين - غض الأبصار وحفظ الفروج - أخطر منافذ الشرور

قال سبحانه و تعالى في محكم كتابه:

نظرة الى المرأة المسلمة و المرأة الغربية



الدكتور جليل علي لفته

" ان المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات ، و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهن و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و اجراً عظيماً ."

لا شك أنَّ من يتطلع الى الشريعة الاسلامية بدقة و يتبحر في ابوابها المتنوعة من المعاملات و الاحكام و العبادات و العقود كالزواج و الطلاق و ماشابه ذلك يتضح جلياً أنَّ الاسلام غني و صالح لكل زمان ، و قد يظن البعض أن الاسلام في هذا العصر أصبح محتاجاً الى بعض القواعد و القوانين الجديدة ، لأن قوانينه في نظرهم أصبحت قديمة بالية ، و انها غير وافية لمطالب العصر الحديث و لا بد لنا ان نستورد من القوانين المتحضرة التي تتماشى مع روح العصر .

و أعتقد أن هؤلاء يجهلون أن الغربيين قد أخذوا عنا حسناتنا و ألبوسها غير حلتها الاسلامية ، فظن البعض أن هذا من ابتكاراتهم و تقدمهم و سعيهم لاسعاد البشرية ، فراحوا يقلدونهاهم و يأخذون عنهم تطورهم المزعوم زاعمين أن الذي يحصل هو تجديد و لا بد من الاخذ به ، و اتباعه متناسين أن التقليد الاعمى الذي لا يقوم على دليل و لا برهان هو الجهل القاتل الذي ابتليت به شعوبنا ، و منشأ ذلك هو الجهل بحقيقة حضارتنا الالهية الاصلية التي هي في الحقيقة منشأ كل حسن في حضارة اليوم ، و عدم اتاحة الفرصة لتجسيد واقع هذه الحضارة من جديد ، و وجود الضجة الاعلامية المثيرة حول حضارة الغرب و مزاياها ، و هؤلاء نسوا أو لا يعلمون عن حضارة الغرب غير ذلك البريق الزائف و السراب الخادع .

لقد كانت المرأة و الى عام ١٩٤٨م. تغرق في جهالتها تدلل حيناً تدليل الترف و الشهوة ، و تهمل حيناً آخرأ. حتى جاءت الثورة الصناعية ، و ما رافقها من تحولات و زيادة الحاجة الى اليدي العاملة فرفعوا شعار انصاف المرأة ، و في ذلك الوقت

لا شك أنَّ من يتطلع الى الشريعة الاسلامية بدقة و يتبحر في ابوابها المتنوعة من المعاملات و الاحكام و العبادات و العقود كالزواج و الطلاق و ماشابه ذلك يتضح جلياً أنَّ الاسلام غني و صالح لكل زمان

كانت المرأة تدفع ثمن نفقاتها و هي متزوجة .

فمجنى الثورة الصناعية قلب الاوضاع كلها في الريف و المدينة على السواء ، فقد تحطم كيان الاسرة بهذا الانصاف ، و فككوا روابط العوائل ، و كانت الاسرة هي الفريسة الاولى لهذا القانون الذي هو ظلم و اجحاف ، فقد استخدموا النساء و الاطفال القاصرين بأجور قليلة و ساعات كثيرة .

و في تاريخ ١٩٦٧/١١/١٧ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة و الذي ينص بأن الجمعية العامة للأمم المتحدة تأخذ بعين الاعتبار حقوق الانسان ، و أن شعوب الامم المتحدة أكدت من جديد في الميثاق ايمانها بحقوق الانسان و تساوي المرأة و الرجل في الحقوق . و الذي جاء في هذا الميثاق هو جزء ضئيل مما جاء في القرآن الكريم ، قال سبحانه : " لقد ارسلنا رسلنا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط . " فالاسلام له فلسفته الخاصة حول علاقات و حقوق المرأة و الرجل تختلف عما كان عليه سائداً قبل اربعة عشر قرناً و عما هو سائد اليوم .

فالغرب يجهل بأن كلمة (مساواة) لا تعادل كلمة تشابه ، فالرجل و المرأة كائناتين متساويتين في الخلق . و لكن هل أن الحقوق بينهما يجب ان تكون متساوية ؟ الرجل و المرأة في نظر الاسلام انسانان كاملا الانسانية و يتمتعان بنفس الدرجة من الحقوق ، و لكن المرأة تختلف عن الرجل لكونه رجلاً ، في امور كثيرة ، فعالم الرجل غير عالم المرأة ، و طبيعة المرأة غير طبيعة الرجل ، و لهذا فان الحقوق و الواجبات سوف تكون مختلفة بالنسبة لكل منهما .

و الغرب عندما حاول أن يسنّ قانوناً يساوي فيه بين الرجل و المرأة في التكاليف و الحقوق تجاهل الاختلاف الغريزي الطبيعي بينهما . و بهذه النقطة نكتشف موضع الاختلاف بين الانظمة الجاهلية الحديثة و الشريعة الاسلامية ، و هذا هو أيضاً أصل الاختلاف بين مؤيدي حقوق الانسان من جهة ، و المدعين أنهم متحضرون .

فالمسألة مسألة تشابه في الحقوق و ليس مسألة مساواة المرأة و الرجل فاستخدمت كلمة مساواة كشعار يتاجر به الطامعون . و الاسلام يستهدف في تشريعه تحقيق منهجه المتكامل بكل حذافيره لا لحساب النساء و لا لحساب الرجال و لكن لحساب الانسان و لحساب المجتمع . ان منهج الانسان كما يراه الاسلام يتبع الفطرة في الوظائف و تقسيم الانصبة بين الرجل و المرأة ، و الفطرة جعلت الرجل رجلاً و المرأة إمرأة ، و اودعت كل خصائصه المميزة لتنوط بكل منهما وظائف معينة لا لحساب خاص و لا لحساب جنس منهما لذاته ، و لكن لحساب الحياة الانسانية التي تقوم و تنتظم و تستوفي في خصائصها و تحقيق غاياتها من الشريعة الاسلامية .

و هناك في الغرب و مع الاسف كثير من الجاهلين يحاولون انتقاص منزلة المرأة باسم الاسلام و التلاعب بتعاليم منهجه ، و هذا مما يسئ الى المسلمين و تحسب هذه الاخطاء على الاسلام . و ان هناك من يحاول ان ينقص من حقوق المرأة لأسباب من الجهالة ، او لمصالح اقتصادية ، فينقص من اجرة العمل للمرأة و يحتج بدلائل واهية لا اساس لها في الشريعة الاسلامية .

فالمرأة في الاسلام شخصية موحدة لها طابعها ، و هكذا نجد معاملة التوازن و التقدير الدقيق في المنهج الاسلامي الحكيم الذي شرعه الله في قرانه المجيد ، إذ قال تعالى : " للرجال نصيب مما اكتسبوا ، و للنساء نصيب مما اكتسبن " . فعلى المسلمين أن يفتخروا بما أعطاهم الله دينهم و مما بنى للمرأة من كيان رائع ، و شخصية فريدة حيث صارت تملك و تتصرف و تنتفع بشخصيتها مباشرة و بلا وكالة و تتعامل مع المجتمع بلا وسيط . الى هذا الحد وصل تكريم الاسلام للمرأة ، و لا احد يستطيع أن يقول ان فكرة الاسلام قائمة في كل هذه الامور على ان المرأة مخلوق ثانوي او تابع الوجود ، أو أن دورها في الحياة دور ضئيل لا أهمية له .

المصدر: المرأة بين الجاهلية المعاصرة و الاسلام

نحو دور ريادي للمرأة المسلمة



هدى محمد

المرأة وتستبين معالم رسالتها، ويتحدد مالها من حق، وما عليها من واجب. فمن حقها التنشئة الحسية، أي تربية البدن بتوفير مطالبه الضرورية من المأكل والمشرب والملبس وغيرها، ومن حقها التنشئة العقلية بتربية مداركها وتنمية مواهبها الفكرية، ومن حقها كذلك التنشئة الروحية ببث العقيدة المسلمة عقيدة التوحيد، وإحاطتها بجو الفضيلة التي دعا إليها الإسلام، فهي في هذه الأمور كلها صنو الرجل سواء بسواء.

إن مهمة الأنوثة معروفة إجمالاً، فقد أراد بها الله تعالى تنظيم بقاء النوع الإنساني، على نحو يكفل أفضل المزايا للنسل حين الحمل، وحين الحضانه، وعلى المرأة في ذلك واجبات ولها حقوق.

فمن واجباتها أن تراعي المقصد الأصل الذي خلقها الله تعالى من أجله، وهو الرعاية، فلا تستهين به، ولا تتخلف عنه إلا لعذر شرعي، وأن تسلك لتحقيق مقاصد الشرع أشرف مسلك يتلاءم مع رسالتها في رعاية الفضيلة، فتصون بها إنسانيتها من الابتذال، وترعى لأبنائها حق النشأة الكريمة، وذلك لا يتحقق إلا بالزواج الشرعي الذي هو ميثاق ترابط و تماسك بين الزوج والزوجة على أساس المودة والرحمة وحسن المعاشرة. ولها بإزاء ذلك حقوق، فمن حقها قبل الزواج أن توجه إلى ما يجعلها زوجة فاضلة، وأما كريمة وربة بيت مدبرة، ومن حقها وهي زوجة أن يقوم لها زوجها بنفقة ما به قوام الحياة بالمعروف، ومن حقها وهي أم كبيرة، الرعاية المحفوفة بالتعظيم وعرفان الجميل.

تلك هي تعاليم الشريعة السمحة التي رفعت من قدر المرأة، وهو منطق الفطرة، ولا شك أن أفضل الحضارات هي التي تقدر مكان المرأة. إن فهم المرأة لمعنى الحق، وتقديرها لقيمتها لا يرجع إلى أصول الشريعة،

إن وضعية المرأة في الحياة واضحة تمام الوضوح، فهي إنسان كالرجل تنجبها أم واحدة من صلب رجل واحد، ذلك منطق الفطرة، فلا تفاضل بين إنسانية فرد وإنسانية آخر إلا بالقوى والعمل الصالح

من القضايا المعروفة للجميع، أن المرأة قاست على مدى الأجيال والقرون - قبل ظهور الإسلام - في أكثر الأمم القديمة ألواناً من سوء التعامل، ظلمت إنسانيتها، وغمطتها الكثير من حقوقها، وابتعدت عن مكانها الذي يجب أن تنبؤاها في المجتمع، وهذه القضية تنازعها تيارات مختلفة في عصرنا، فللمرأة المثقفة رغبة في التخلص من القديم، واحتذاء مثال المرأة الغربية، وهناك من يتملقها - من الرجل - بالتأييد بلا قيود ولا شروط، وهناك من يرى القيود والشروط وهناك من تربطه بالماضي نزعة تدعوه إلى الجمود والتخلف، ولا شك أن شيئاً من ذلك لا يصلح أن يكون علاجاً للقضية، بل لاشك أن ذلك كله هو أول ما يجب أن نسقطه من أذهاننا حين نبحث عن الأسس السليمة لإنصاف المرأة ورسم خطوط مستقبلها وبيان رسالتها في الحياة، ولتحقيق ذلك لابد أن نتجرد من كل الأهواء والنزعات، ونعتمد على كل شيء بديننا وشريعتنا، وننظر في الأمور نظرة فطرية صحيحة نتبين بها سنة الله في خلقه، التي حددت للمرأة وضعها ورسالتها في الحياة.

إن وضعية المرأة في الحياة واضحة تمام الوضوح، فهي إنسان كالرجل تنجبها أم واحدة من صلب رجل واحد، ذلك منطق الفطرة، فلا تفاضل بين إنسانية فرد وإنسانية آخر إلا بالقوى والعمل الصالح، ولا تمايز بين إنسانية ذكر وإنسانية أنثى، فإنسانية المرأة مساوية لإنسانية الرجل في الأصل والمنشأ والمصير. قال تعالى: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً)) (النساء: ١).

فالإنسانية وصف عام تشترك فيه المرأة والرجل، ولكنهما يفترقان في كثير من صفات التكوين الجسماني بحكم الذكورة والأنوثة، فينفرد الرجل بوصف خاص، وتنفرد المرأة بوصف آخر هو الأنوثة، وبهذين الوصفين يتعين مكان

المرأة المغربية في مواجهة



منذ دخول الإسلام أرض المغرب في القرن الهجري الأول والمغربيات يمارسن الدعوة إلى الله وإعلاء رايته. ولم تُعد المرأة المغربية عن مسار نصرته الإسلام في بلدها وخارجه وما زالت الذاكرة التاريخية تردّد أسماء مثل زين النفزاوية التي كانت إلى جانب زوجها يوسف بن تاشفين تلعب دوراً مهماً في تقوية شوكة الإسلام بالأندلس والمغرب. أما فاطمة الفهرية أم البنين فقد كانت سباقة إلى بناء أكبر وأقدم جامعة في العالم من مالها الخاص وهي جامعة القرويين سنة ٢٤٥هـ وظلت صامئة قائمة مدة بنائها رجاء أن يبقى مسجدها عامراً بالعبادة والمعرفة وخُصّص المسجد لدراسة الفقه وعلوم القرآن والحديث وباقي العلوم الشرعية.

المرأة المغربية وإعادة مظاهر التدين بعد محاولات الإستعمار الفرنسي التي عملت على إجتثاث المجتمع المغربي من جذوره وخلال فترة الإستعمار وما بعدها عملت ثلة من شرفاء المغرب على تنقية المجتمع المغربي من الشوائب الغربية فكرياً وتربوياً واجتماعياً وهكذا كان ظهور الحركة الإسلامية المغربية مع بداية السبعينات من القرن الماضي إنخرطت فيها المرأة بجانب الرجل لمواجهة تفشّي مظاهر الميوعة وإنعدام مظاهر التدين في مختلف تجلياته بل إنعدام مظهر المرأة الملتزمة بالزي الإسلامي.

وكان للمرأة المغربية دور كبير في العمل على إعادة مظاهر التدين داخل المجتمع المغربي إلى الواجهة وقد إستطاعت الدعوة النسائية المغربية

بل يرجع إلى الرغبة الطائشة في تحقيق مساواتها بالرجل، ولكنها لم تنظر في دواعي الإصلاح إلا إلى الجانب الفكري الذي يجمعها والرجل على نحو من التماثل، دون الالتفات إلى ماوراءه من الفوارق الطبيعية، فتعلّمت تعلّم الرجل لا تعلّم المرأة، وتقمّصت في الحياة مهنة الرجل ابتغاء تحقيق تلك المساواة، ونسخت بذلك كثيراً من الفوارق التي كانت بينها وبينه، واتجاه المرأة على هذا النحو إلى تحقيق المساواة بالرجل في كل شيء يخلو من الاهتمام بأشرف وظائفها ورسالتها في الحياة، فلم نسمع أو نقرأ - مثلاً - أنها طالبت بإقامة معاهد للأئمة والزوجية، ورعاية شؤون الأسرة، أو احتجت وصرخت في وجه الشركات الإشهارية التي تتخذ من جسدها سلعة للإغراء، وتستغل انوثتها في زيادة أرباحها وترويج سلعتها، إلى جانب ما ترى حولها من معاهد الرقص والغناء، وخلو اتجاهها من الاهتمام بوظائفها الطبيعية، يدلّ على عدم اكتراثها بنفسها باعتبارها أنثى، أو يدل على نزوع نفسي خطير يمثل الضيق بالأنوثة مع تصور الرفعة في مكانة الرجل، فهي تتمنى أن تكون رجلاً لا أنثى، وهذا إحساس منها بأن الأنوثة أقلّ قدراً من الذكورة، والله تعالى يقول: ((من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحبيبه حياة طيبة)) (النحل: ٩٧).

المرأة في الإسلام تتمتع منذ فجره، بكامل حقوقها الإنسانية، فشعرت بكرامتها تحيا، واعتبارها يعود إليها، وكان لهذا الشعور اثره على حياتها، فاقبلت على الإسلام بنفس راضية، فظهرت نساء عظيمات مصلمات ومربيات في تاريخ الاسلام شاركن في تدبير شؤون الأسرة وشؤون الأمة، فعلى المرأة المسلمة لكي تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب منها شرعاً، أن تثق بأن عزتها وسعادتها في طاعة ربها والقرب منه عروج، وعلى علماء الأمة المخلصين الربانيين أن يبينوا للناس عامة وللمرأة خاصة، ان الفتنة الواردة علينا من الغرب، فتنة لا يوقفها إلا الاسلام وتعاليمه المطبقة في عهد رسول الله واهل بيته لأن هناك دعاة سوء اصحاب فتنة يؤذون الله ورسوله والمؤمنين بسوء تصويرهم للإسلام والمسلمين، قال تعالى: ((إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً)) (الأحزاب: ٥٧).

وغة سؤال طالما تبادر الى اذهان المهتمين بقضايا النهضة الاسلامية، مؤداه، هل المرأة المسلمة ادّت مهمتها المنوطة بها، أم ان دورها في تحريك وتصعيد اليقظة الاسلامية ما زال يعاني نقصاً، سواء كان مرد ذلك الى تقصيرها، او الى قصور قيادي النهضة الاسلامية الذين لم يتوفقوا في اشتراكها اشراكاً فعالاً، ووضعها في المركز المناسب؟

ان المتتبع لاحداث وتطورات النهضة الاسلامية لايسعه الا ان يبدي ارتياحاً كبيراً للوضع الذي تعيشه المرأة المسلمة، ويعترف بالمجهودات والخدمات الجليلة التي اسدتها لدينها في هذه المرحلة من تاريخ امتنا.

غير انه لاينبغي ان نغتر بهذه المظاهر، فالمرأة المسلمة رغم حضورها القوي في ميدان الدعوة على المستوى الكمي العددي، فانها ما زالت دون المستوى المطلوب منها لتؤدي رسالتها الحضارية في جبهة المستضعفين.

ويمكن ان نحمل اهم مظاهر هذا القصور فيما يلي:

ابقاء المرأة الداعية متحركة في دائرة الاجهزة القاعدية الهامشية والضيقة للحركة الاسلامية، وهو ما يفسّر لنا غياب رموز نسوية يضرب بهن المثل، ويكنّ شموعا يضنّ طريق الحق. الاهتمام التجزيئي بقضايا الدين حيث نلاحظ ان جانبا كبيرا من نساء الحركة الاسلامية يقتصر اهتمامهن الثقافي على قضايا المرأة فقط (حقوق المرأة في الأسلام، قواعد الزواج - الطلاق - الاسرة - تربية الاولاد...) دون الانفتاح على القضايا المصرية للامة.

وقد نتج عن المظهر الثاني نقص في التكوين وضحالة في الوعي الذي يقعد المرأة المسلمة عن المواجهة الفكرية للمغزورات بما انتجه العقل الغربي من افكار ونظريات. الاعتناء بالمظهر واغفال الجوهر.

سيادة مفاهيم مغلوطة ومشوهة فيما يتعلق بالقواعد الشرعية التي تحكم علاقة الجنسين. ويلاحظ من مظاهر الازمة التي رصدناها - رغم اغفالنا لبعض منها - ان مسؤولية الوضع يتقاسمها الرجل والمرأة على السواء، دون ان ننسى التنظيمات الاسلامية عامة والتي تتحمل القسط الاوفر من هذه المسؤولية.

شؤون نسائية



وفي مواجهة ذلك، تعمل مجموعة من الداعيات - إلى جانب إخوانهن الرجال - على التصدي لتلك المخططات وآخرها ما يسمى ب (خطة إدماج المرأة المغربية في التنمية) التي تهدف إلى التأسيس لثقافة الجندر أو ثقافة النوع ومنع تعدد الزوجات ورفع سن الزواج إلى ١٨ سنة وإقصاء الولي من عقد الزواج.. إلخ. فموجة العولمة والتغريب التي اجتاحت العالم الإسلامي، سعت إلى إقتلاع الأسرة المغربية من جذورها وإلحاقها بالنموذج الغربي عن طريق الموائيق الدولية التي غزت بيوت المغاربة وأصبحت تطالب المرأة المسلمة أن تحذو حذو المرأة الغربية.

في خضم هذا الغزو الثقافي تسعى النساء الداعيات إلى:

- إحياء المفاهيم الإسلامية التي تؤلف بين الرجل والمرأة داخل مؤسسة الأسرة.
- الإشتغال في إطار المساواة الشرعية مع الأخوة الدعاة والتي تبني على المودة والرحمة والتكامل في الوظائف والأدوار.

الحركة الإسلامية والمرأة المغربية

الحركة الإسلامية المغربية حركة دينية إجتماعية تهدف إلى تجديد الدين وإنهاض المجتمع: لذا عملت على توسيع دور المرأة في جميع أعمالها إقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي خضّ النساء مجلس لتعليمهن مما يدل على زيادة الإهتمام بالمرأة لتجنّب التفاوت الذي يحصل لأسباب إجتماعية. لذلك تسعى الجماعات الإسلامية المغربية في كثير من الأحيان أن تعطي الأولوية للمرأة في التأهيل والتكوين الدعوي وكان لذلك نتائج إيجابية حتى إنتشرت ظاهرة النشاط الدعوي النسائي في الفضاءات الجامعية وفي العديد من المدن المغربية حتى أصبح عدد النساء النشيطات يساوي أو يفوق عدد القائمين بذلك من الرجل.

برزت المرأة المغربية في صفوف الحركات الإسلامية أكثر من مثيلاتها في العديد من الدول الإسلامية ويرجع ذلك إلى قيادات الحركة الإسلامية المغربية وأفكارهم ورؤيتهم وفقهم، فهم يرون أن دور المرأة لا يقل في نصرة الدين والجهاد عن دور الرجل بل أكثر من هذا يعملون على ترجمة هذه النظرة على الواقع.

ومن التجارب الدعوية الحديثة في الساحة المغربية في السنوات الأخيرة تكوين واعظات ومرشدات في الدعوة. هذه المبادرة جاءت بتأثير الحركة الإسلامية المغربية وأيضاً من تأثيرات التجارب في المجتمع بصفة عامة فتحت طلب الحركة الإسلامية تم فتح مجال الوعظ والإرشاد والتدريس ومحاربة الأمية في المساجد. وهكذا فُتح المجال للنساء وللنشطات من مختلف الحركات الإسلامية وبدون إنتماء أحياناً وعملت على تخصيص دورات تكوينية لصالح الداعيات.

الحركة الإسلامية
المغربية حركة دينية
اجتماعية تهدف إلى
تجديد الدين وإنهاض
المجتمع، لذا عملت
على توسيع دور المرأة
في جميع أعمالها
إقتداء بالرسول صلى
الله عليه وآله وسلم
الذي خضّ النساء
مجلس لتعليمهن
مما يدل على زيادة
الإهتمام بالمرأة لتجنّب
التفاوت الذي يحصل
لأسباب إجتماعية.

المخططات التغريبية



الوصول إلى النساء الأميات والمثقفات أيضاً، فالدروس في المساجد وبعض دور القرآن توجّه في الغالب لنساء ذوات مستوى تعليمي بسيط وثقافي محدود، إذ يستفدن من دروس محو الأمية ويتلقين دروساً في القرآن والفقه والحديث. أما النخبة من النساء فإن طريقة التعامل معهن تختلف إذ تصل إليهن الدعوة النسائية المغربية عبر الجمعيات والأندية وتجمّعات الأطباء وجمعيات البيطرة والصيادلة، فداخل هذه المؤسسات أصبحت المرأة فاعلة وملتزمة بدينها شكلاً ومضموناً.

الدعوة النسائية بالمغرب تعرف بخصوصيات تميّزها عن غيرها بالأقطار الإسلامية الأخرى، وهي: الإنفتاح على جميع شرائح المجتمع ومختلف الفئات النسائية والإنفتاح على الثقافات الأخرى في إطار الإلتزام بالثوابت الحضارية وبتعاليم الإسلام وتعدّد مجالات الدعوة حيث توجد مجموعة من الداعيات يقمن بمهمة الوعظ بالمساجد وهناك الدعوة في دور القرآن وفي البيوت ناهيك عن حضور الداعية المغربية بشكل قوي في الجامعات والكليات، وما يشاهد في الجامعات والمدارس المغربية من تعدّد اللجان الثقافية والدعوية يدل على نشاط المرأة المغربية في مجال الدعوة إلى الله.

الأسرة المغربية في مواجهة العولمة والتغريب

لم تسلم الأسرة المغربية - شأنها شأن باقي الأسر العربية والإسلامية - من المخططات الغربية الرامية إلى تقويض غراها وإجتثاث البقية الباقية من روح الشريعة الإسلامية.

الانحطاط الأخلاقي في الولايات المتحدة

إلهام هاشم

تلك الفكرة التي بإمكانها أن تنفذ إلى العالم، وهي ربما تصل إلى قاب قوسين من تدميره. وفجأة تنبئنا على فكرة إن هذا الكابوس ربما كان صادقاً، وأنها فعلاً في موقع يسمح لنا بذلك)).

والواقع أن أمريكا مجنونة بدء العظمة والشعور بالقوة، إذ يقول (الكاتب ميلر): إن الولوج بالقوة يتجلى في المنشآت العمرانية الضخمة، في العمارات الضخمة التي تقف صماء من دون تفاصيل حية ولكنها صورة ناطقة بمظاهر القوة وأنها لا تدل فقط على ثراء اشخاص معدودين، بل تصوّر حالة اجتماعية عامة .

وتعاني الولايات المتحدة من مشاكل مشابهة لما يتعرض له أي مجتمع صناعي، كالمجتمع الأوروبي، بالإضافة إلى مشاكل خاصة بها، مثل الشعور بالاغتراب، ليس نتيجة التصنيع بل لمجرد الاتساع الشاسع جغرافياً والتنوع الضخم لكتلتها البشرية. وتلعب الفوارق الطبقة دورها في هذا الشعور، ففي الولايات المتحدة، كما يقول مايكل هارنغتون: ((افضل فقر عرفه العالم مُعطى بأحسن الثياب)).

ولما كانت القيم السائدة، والصورة الشائعة، تعود إلى الطبقة الوسطى، فإن الأمريكي لا يتحدث عن طبقة عمالية ولكنه يطرح ما يسمونه ((تحت الطبقات)).

تعاني اميركا من
مشكلات مشابهة لما
يتعرض له اي مجتمع
صناعي، كالمجتمع
الاوروبي، بالإضافة إلى
مشكلات خاصة بها،
مثل الشعور بالاغتراب
ليس نتيجة التصنيع،
بل لمجرد الاتساع
الشاسع جغرافياً
والتنوع الضخم لكتلتها
البشرية، وتلعب
الفوارق الطبقة دورها
في هذا الشعور

إذا كانت الأخلاقية الغربية وخاصة الأمريكية في التعامل الخارجي، محكومة بإرادة العنف والمصلحة الذاتية والازدواجية، فما هو محتواها على الصعيد الداخلي؟ أو كيف يظهر الغرب للغربيين؟ نحن لدينا هنا شهادات نخبة من الأدباء والمفكرين الغربيين، جمعها أ. الفارز في كتابه: ((تحت الضغط : الكاتب والمجتمع في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية)). يقول الكاتب والروائي (رالف اليسون) معلقاً على ظاهرة العنف في المجتمع الغربي : ((إن هناك تقليداً للعنف في هذا البلد يعود إلى طبيعته الحدودية، أنه يأتي من انتقاليته المستمرة، من تصادم جماعات مع جماعات أخرى. لقد كان عندنا شيء يُسمى ((الحرب الأهلية)) التي كانت مواجهة مسلحة، تركت آثارها المؤلمة علينا، ولكن ما حصل بعد ذلك هو فعلاً الحرب ((الأهلية)) .. إنها حرب المجتمع، مختلف الجماعات فيه، وهي شيء ثابت في العقلية الأمريكية، وهي مصدر للعنف))، ويقول الفارز معقّباً على بعض الذين حاورهم: أن ((اميركا معزولة عن الماضي (بسبب ولادتها الحديثة)، وتعظيم مسؤولياتها نحو الحاضر وهي تتقدم نحو المستقبل، يجعلها تبحث عن أمنها ليس في التقاليد الراسخة بل في القوة، قوة الحضارة بدلا من قوة الماضي)). ويقول الكاتب (روبرت لويل) : ((لقد كان لدينا (الأمريكيون) دائماً التصور بأننا نمتلك



ظواهر غربية

تأخذ فكرة الخطر الخارجي بصورة شخصية وتنتظر للتأريخ من هذا المنطلق . وهم ينظرون إلى العالم الخارجي باعتباره مهدداً لمصالحهم الآتية، وغط حياتهم المرفهة، وسياراتهم الفارهة، وأحواض السباحة في منازلهم، ولديهم الاعتقاد بأن الفرد الفقير في المجتمع مُصاب بنوع من الخلل الاجتماعي لأنه لم يستطع الوصول إلى الأخلاقية الرفيعة للطبقة المتوسطة، وليس بوذهم أن يسمعوا عن مشاكل غيرهم ومعاناتهم.

التغيير المستحيل

وماذا عن آفاق التغيير في الداخل والخارج؟ أن القول بإمكانية التغيير في الموقف الأمريكي داخلياً أو عالمياً أمر مستبعد جداً إن لم يكن مستحيلاً، ذلك إن بنية اميركا ذاتها تجعل الواقع الذي وصفناه سابقاً ثابتاً بصورة مطلقة. لأن عقلية المستعمرين البيض جاؤوا من أوروبا ليلبيدوا الهنود الحمر، وليؤسسوا جمهوريتهم على جثث القبائل الهندية ما زالت مستمرة في جميع الممارسات الأمريكية، خصوصاً ما أبدته في كوريا وفيتنام وأفغانستان وإيران والعراق. والشيء الوحيد الذي يوقفها عند حدها، كما يقول (تشومسكي)، هو وجود خصم أقوى منها، وما دامت تجد خصوماً باستطاعتها تأديبهم عن طريق التآمر الداخلي أو العدوان الخارجي أو شعوباً تتآمر عليها بصور متعددة، فإنها سادرة في غيها ومنقذة لبرنامجها العدواني في أتم صورة ولكن، أين هو الخصم الذي يمتلك الآن قوة مادية أكبر من الولايات المتحدة؟.

واما على الصعيد الداخلي، فإن الولايات المتحدة محافظة تماماً رغم كل القفزات التي تجري فيها، من ثورة الشباب إلى تمرّد السود، فأميركا تميل دائماً إلى الواقع المشاهد لا المثل المتعالي على التجربة. إن أي تصرف لا يتطابق مع السلوك العام، يعتبر حالة مرضية يجري تصحيحها بالإحالة على المتعارف والموجود، وتصميم البيوت مثلاً يجري بطريقة لا تترك لداخلها حرمة وخصوصيته، فهي تمتاز بالواجهات المكشوفة والنوافذ الواسعة، وكأن المطلوب من الداخل أن يتطابق مع الخارج، وبالتالي مع المثل الاجتماعي العام، وتقوم وسائل الاعلام بالتفكير نيابة عن المشاهد، من خلال التحليلات الجاهزة التي تقدّمها وبرامج المناقشة التي تقلب له وجوه الرأي، وتهجم عليه أجهزة الدعاية فتقرّر له نوع الحاجات التي ينبغي أن يشتريها وماركتهم المفضلة، ويفقد الانسان بذلك خصوصيته ويتحوّل إلى جزء من النمط العام، إنسان غير قادر على أن يستقل بعقله وإرادته، أو ((إنسان ذو بعد واحد)) كما سماه (ماركوز) . أضف إلى ذلك أن قوة المال قد حيّدت جميع الاتجاهات المعارضة، ويشهد على ذلك، تحوّل قادة حركات الشباب مثل (روبين) الذي كان ضد المؤسسة الأمريكية، من صفوف الدراسة إلى إدارة البيت الأبيض، والذي أصبح من أثرياء أميركا وجزءاً من المؤسسة ذاتها .

إن هذا الواقع يعكس نزعة عدوانية تجاه الخارج، وإنانية مدمرة في الداخل وتوتراً عنصرياً وتهميشاً يقود إلى العنف والجريمة، كما أنه لا يعدّ بأية رسالة إنسانية عامة، وهي كلها أدلة تقف بالضد من امكانية أن تضع أميركا صيغة موفقة لنظام دولي جديد قائم على أسس الحق والعدالة وكرامة الانسان في كل مكان، وتجعل من النظام الدولي الجديد الذي ترفع أميركا شعاره ستاراً للاستمرار ممارستها القديمة .

غير أننا لا نتوقع أن تخطو أميركا أية خطوة في هذا الاتجاه، خاصة وأنها تعاني من أزمة اقتصادية خانقة بدت ملامحها مؤخراً، فمما زاد في معضلات المجتمع الأمريكي وتدهوره الاجتماعي والأخلاقي ، كالتضخم الاقتصادي الذي بلغ ذروته في الآونة الأخيرة ، مما دعا الإدارة الأمريكية إلى وضع حلول عاجلة لهذه الأزمة العاصفة التي قد تهدّد البنية الاجتماعية للولايات المتحدة، وتؤدي إلى ضعفة التماسك الاجتماعي لهذا البلد المتنوع ديموغرافياً وأثنيّاً، وبالتالي تصاعد حالات الجريمة المنظمة وغير المنظمة للمجتمع الأمريكي، فهل تتعظ إدارة البيت الأبيض أم تظل سادرة في غيها كما هو ديدنها في المرات السابقة ؟.

كما يقول الناقد ارفن هاو، وهو ما لا تراه ظاهراً في المراكز السياحية، ولكنه مخبئاً في زوايا المجتمع الذي يعاني من الفقر وليس قادراً على تعليم ابنائه بكفاءة وليس ممثلاً في أي تشكيلة اجتماعية او اقتصادية او سياسية لانهم تحت ذلك كله. والواقع أن الغالبية من هؤلاء هم من السود وذوي الأصول الأسبانية، وقد أصبحوا موضوعاً لعدد من الأفلام الناجحة التي ركزت على قضايا العنصرية الموجهة ضدهم، وتفشي المخدرات فيهم واستلاب الفقر لأخص خصائصهم الانسانية . أما الطبقة الوسطى التي أصبحت ثرية خلال السنوات الخمسين الماضية، فهي



الواقع الأمريكي يعكس
نزعة عدوانية تجاه
الخارج وإنانية مدمرة
في الداخل وتوتراً
عنصرياً وتهميشاً يقود
إلى العنف والجريمة
كما أنه لا يعدّ بأية
رسالة إنسانية عامة،
وهي كلها أدلة تقف
بالضد من امكانية
أن تضع أميركا صيغة
موفقة لنظام دولي
جديد قائم على
أسس الحق والعدالة
وكرامة الانسان في
كل مكان، وتجعل من
النظام الدولي الجديد
الذي ترفع أميركا
شعاره ستاراً للاستمرار
ممارستها القديمة



أطفالنا والتنمية البشرية

منى كريم



خلال وضع النقاط على الحروف في معالجة المشاكل وليكن مثلا عند توبيخ الطفل على موقف ما دون جره للنهائية الطبيعية ومنها الاعتذار او التعهد بعدم تكرار ذلك، وإلا فأنه سيبقى في دوامة الشعور بالذنب وعدم معرفة الحلول او ما يريده أبويه منه، وليختم ذلك بمشهد تكريمية من قبلهما وليكن مثلا احتضانه وإشعاره بالحب والحنان من قبلهما.

• يمكن للأب — وربما الأم أيضا — ان ينمي القدرات الذهنية لطفله من خلال انتقاء إحدى الروايات او القصص التي تحاكي مستواهم الفكري، خصوصا تلك التي تتمزج السلوك لديه، لأن ذلك سيشكل متانة قوية للطفل مستقبلا وهي أكثر جدوى من أساليب النصح المباشرة، خصوصا وأنه سيبدأ تقليدها في قادم أيامه.

• لابد من التفريق بين السلوك والشخص، لأن تبيان رفض السلوك لدى الطفل قد يدفعه لتغيير سلوكه، لكن تبيان رفض الطفل نفسه قد يدفعه للتمرد، ومن هذا يمكن للأب او الأم ان تقول لطفله: «أنا أرفض فكرة المزاح الكثير من قبلك» بدلا من ان تقول له: «أنا أرفضك لأنك تمزح كثيرا» على ان يكون كل ذلك بشكل واعي ومتحضر ودبلوماسي مع الابتعاد عن اللجوء إلى الألقاب السلبية والتوصيفات المحيطة، وفيما اذا مال الطفل للجدال والنقاش العقيم، يفضل خصم الموضوع وإنهاءه بطريقة ما على ان لا يكون من خلال الصراخ او الضرب او التوبيخ وغير ذلك من الأساليب العنيفة.

• يفضل اعتماد مبدأ التوجيه بالنسبة للطفل من خلال أبويه، على ان يكون ذلك بشكل غير مباشر من خلال شدة سلوكهما واستنفار محاسنهما لهما وتوظيف هذه الميزة — ميزة محاكاة الطفل لوالديه — في تغيير سلوكياته السلبية الى ايجابية.

• منح الطفل اهتمام كاف وان يعار الانتباه الكافي — مع الحذر من الإفراط او التفريط بذلك — فضلا عن منحه الاحترام اللازم وبما يسهم في تعزيز ثقته بنفسه، مع الأخذ بلحاظ الاعتبار أن أي نقص في الاحترام او الاهتمام سيدفع الطفل للبحث عن ذلك وتعويضه من خلال الآخرين.

• استثمار حالة التجاهل بشكل نسبي مع الطفل، لأن الاهتمام في موارد معينة قد يدفعه لاستغلال هذه الميزة بما لا يسهل الأبوين قبولها، كما أن التجاهل يساعد على إخماد بعض الرغبات لديه، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الطفل قد يلجأ الى رفع وتيرة رفضه للتجاهل في المرات الأولى، ولكنه في النهاية سيعي أن ذلك سلوك مشين من قبله وقد يخسر تعاطف أبويه، وهذا بحد ذاته سيدفعه في نهاية المطاف لإيقاف ذلك.

• اعتماد الحوار كلفة كسب لود الطفل، أمر منتج ومؤثر، خصوصا في تغيير قناعاته بسلوكه المشين، كما أن الاستماع له هو الآخر سيعزز لديه القدرة على إبداء وجهة نظره حيال القضايا المختلف فيها مع أبويه، مع العلم أن للطفل قراءات وتحليلات قد تكون مذهلة أحيانا وربما حتى انضج من والديه باعتبار أنه ينظر للأشياء من زوايا قد يغفلها الأبوين بداعي فارق العمر او تشظي الاهتمامات.

• اعتماد الأساليب التربوية العصرية ومنها قائمة التنقيط او النجوم، والتي يبدأ الطفل من خلالها — ويجو تفاعلي مع والديه — بجمع نقاط او نجوم على أي موقف ايجابي منه من خلال تحفيزه لذلك بإثارة رغبته بسفرة ما او هدية ما او أي مكافأة يجدها الأبوين مؤثرة على طفلهم.

• خلق الأجواء المناسبة، وإيجاد البديلة في حالة تعذر شيء من ذلك، وسد الذرائع اما السلوكيات السلبية من الطفل، من خلال إبعاده عن مثيرات سلوكه السلبي، وليكن مثلا ان لعب الطفل مع اطفال الجيران قد يسبب احتكاك ما ومن ثمة مشكلة بينهما، فمن الأفضل منعه من اللعب معهم من خلال عدم توفير فرصة لذلك.

يحلم الآباء في ان يكون لأبنائهم حصة من المثالية والتميز عن الآخرين، وهو ما يدفعهم لتعديل وتصويب سلوكهم على سبيل الدوام والاستمرار، وغالبا ما يكون ذلك محفوقا بقلق من الآباء وربما عناد من الأبناء خصوصا في ما لا يفهمه الأبناء من مصلحة.

وغالبا ما ينتهي الاختلاف بين ما يريده الآباء وما يريده الأبناء الى التدخل العقابي من قبل الأب على بنيه وبشكل فوري.

وقد ينجح العقاب في ردع الطفل عن سلوك شائن، ولكنه نجاح مؤقت وملدى قصير، وربما له تأثير سلبي على مستقبل شخصية الطفل.

لذا، فإن التعامل مع الطفل وفقا لمفاهيم التنمية البشرية وأدواتها وأساليبها قد يصوب ويعدل من سلوك الطفل، خصوصا اذا ما كانت — التنمية البشرية — مستندة لشارطة البيت النبوي وما

يريد الشارع المقدس من تعامل سوي. وقد تختلف أساليب تعامل الآباء مع أبنائهم باختلاف المواقف التي تدعو للتدخل، وربما يحتاج البعض منها وقت طويل كي تؤتي ثمارها، وهو ما يحتم على الآباء صبرا وهذوءا أكثر، لأن التعامل مع الطفل شائك وربما يشعر الأبوين في لحظة ما بنوع من الإحباط، الا أن التوكل والمداومة على هذه الخطوات ستمنح الأبوين نتيجة طيبة وفي وقت قصير.

• التعامل مع الطفل على أن لديه وعي — وأن كان قاصرا — ويكون ذلك من

أن التعامل مع
الطفل وفقا لمفاهيم
التنمية البشرية
وأدواتها وأساليبها
قد يصوب ويعدل
من سلوك الطفل،
خصوصا اذا ما كانت
— التنمية البشرية —
مستندة لشارطة
البيت النبوي وما
يريد الشارع المقدس
من تعامل سوي.

المحيط التربوي

محمد تقى فلسفي

من أهم العوامل المؤثرة في تنمية فطرة الصدق عند الأطفال المحيط التربوي الذي يعيشون فيه ، فعندما يكون الوالدان ملتزمين بالصدق بعيدين عن الكذب والاحتيال ، فإن الطفل ينساق تلقائياً إلى طريق الصدق والاستقامة ، ومن السهل جداً إزالة العوائق التي تقف في طريقه من الناحية النفسية.

وعلى العكس من ذلك فإن الوالدين اللذين لا يتورعان عن الكذب يعودان الطفل على هذه الصفة الذميمة من حيث لا يشعرون ، في أسرة كهذه يصبح الإهتمام بالظروف والعوامل النفسية للوقاية من الكذب عقيماً. إن المحيط التربوي أهم العوامل الصانعة لكيان الطفل ، ولا يمكن مقارنة أي من العوامل النفسية به ، ذلك أن الطفل ينسجم مع المحيط الذي ينشأ فيه بصورة لا شعورية ، وتنطبع في ذهنه صور الأشياء التي يشاهدها أو يسمعها.

« إن محيط الصدق والشهامة المطلقة أهم عوامل الكفاح ضد الكذب. فإذا كانت الاستقامة مسيطرة على جو الأسرة أو المدرسة لم يقترب الطفل من الكذب ، وإذا صادف أن جرت كذبة على لسانه فإن التجارب تثبت أن هذه الكذبة لا تصل إلى

حد الخيانة والاحرام ولا تبعث بجذورها في قلبه » .

« إن الضمائر الحية لهؤلاء الأحداث تشبه الأعشاب الربيعية في النعومة واللطافة ، فلاجل أن تلاقي تنمية مناسبة ومتكافئة يجب أن تبقى في مأمن من هبوب الرياح الشديدة والميلول التي قد تدحرها الى الأبد ، ومن المؤسف أن نجد أن هذه الفسائل الغضة كثيراً ما تواجه بالرياح الهوجاء وكثيراً ما يصادف وجود أخايد واسعة بين أفعالنا ونصائحنا. »

هناك بون شاسع بين ما يلاحظه الطفل في أفعالنا ويدركه من سلوكنا ، وبين الأوامر والنصائح التي نصدرها في تقييح عمل معين وذمه ! « .

« قد اعتاد الكثيرون على أن يقولوا للأطفال : (افعل ما أقوله لك ! لا تلتفت الى ما أفعل) في حين أنهم يجهلون أن هذه النصيحة تستتبع مأساة عظيمة ، ان الطفل لا يخضع للنصيحة التي لا يعيها الوالدان أهمية ما وعلى فرض أنه استطاع أن يتوصل من عمل الكبار الى أن السلوك المفضل للأطفال يختلف عن السلوك المفضل للكبار فإنه سيحطم تلك القيود في أول فرصة يدرك فيها الحرية ، ويخرج على تلك التعاليم التي وجهت اليه في صباه. »

ان محيط الأسرة هو المدرسة الأولى للطفل ، وإن سلوك الوالدين يمكن أن يصبح مقياساً لازدهار الأسرة أو انحطاطها. ان امرأة أو رجلاً بغض النظر عن عنوان الأمومة أو الأبوة عندما تصدر منه كذبة يكون قد ارتكب معصية كبيرة واستحق بذلك عقوبة. أما عندما يكون هذا الرجل أباً أو عندما تكون المرأة أمّاً فإن الكذبة الصادرة منه أمام عيني الطفل النافذتين ، وأذنيه الواعيتين لا يمكن أن تعد ذنباً واحداً. ففي هذه الصورة يكون ذنب آخر غير ذنب الكذب قد ارتكب... ذلك هو ذنب التعويد على الكذب وهذا أعظم بكثير من الذنب الأول.

المصدر: الطفل بين التربية والوراثة



النهضة الحسينية مدرسة الأجيال الأبدية

الشيخ محمد السمنوي

إنَّ المعاهد والجامعات ومراكز العلم، لابد لها من وجود مؤسس ومقتن، يقوم بعملية وضع القوانين والمناهج العلمية والمواد التي تفرض على الطالب دراستها في مجال تخصصه، ومن خلال هذه المراحل الدراسية، يتم عملية الارتقاء والصعود بالسلام العلمية والمطالب الفكرية. مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) أخذت القوانين والأسس من الله تعالى فهي واقعة في طول التخطيط الإلهي لتكامل البشرية ورفع مستوى العقل البشري لفهم المقاصد والأهداف الأساسية في الشريعة الإسلامية المقدسة، والعقيدة الحقة.

المدرسة الحسينية هي التي تقوم بمهام التربية للأجيال، وهي التي تقوم بمسؤولية الحفاظ على الإنسانية من الانحراف والهلاك والانهيار، فهي التي تعطي للبشرية درساً حقيقياً للحياة السعيدة حيث يكون الإنسان عزيزاً، ومتجرداً عن جميع مظاهر التذلل والخضوع لقوى الكفر والإلحاد الظاهرية والباطنية.

وهي التي تجعل نبض الحياة مستمراً فيها نحن نرى الإمام الحسين (عليه السلام) يعطي الدروس في التقوى والطاعة والعشق الإلهي واللقاء بالمحبيب، حيث جعل يحث الأمة على جعل الحق والطاعة لله تعالى والأيمان بالآخرة هو الحاكم في حياتها، رسم كل ذلك في سماء الدنيا وخطها بدمائه الزاكية وبقيت خطباته باقية ما بقي الوجود.

(وإن الدنيا قد تغيرت وتنتكرت وأدبر معروفها) (١)

جعل الإمام (عليه السلام) يرسم تلك الخطوط العريضة لخط الأيمان والولاية التي استمدت الفيض من الولاية الإلهية، فخط الأيمان بعالم الآخرة الذي هو كشف الستار والحاجزية المرتبطة بعالم المادة والطبيعة. والدخول في نشأة أرقى وأسمى بكثير من النشأة الدنيوية ومعنى ذلك هو أن الحياة في عالم الطبيعة ليست هي العلة التامة وليست غايةً وهدفاً نهائياً في حياة الإنسانية وإنما هي عبارة عن مقدمة وتهيئة وإعداد للعالم الأخروي. الحياة في هذه النشأة تشبه حياة الجنين فهي ليست هدفاً لوجود الإنسان، بل هي محطة تكاملية، من أجل عالم آخر ووجود ثان.

فالامام الحسين (عليه السلام) أراد أن يبين للعالم باعتباره معلماً ربوياً قد استمد قوته العلمية من العالم الغيبي فهو من الأساتذة الإلهيين المرتبطون بعالم الغيب، إن الجامعة والمعهد الحسيني قد حيرت الأفكار، وأذهلت العقول، وأدهشت الأبواب.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء طاب ثراه:

(إن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) تلقي على العالم دروس في العزة والإباء والاستهانة بالظالمين المتجبرين وقمع الباطل بجميع مظاهره والدفاع عن المبدأ والعقيدة، بقيام الامام الحسين (عليه السلام) كان هو إلقاء على الواعين بتلك الدروس والأخلاق الفاضلة والإنسانية الكاملة والسجاي العالية والملكات الزاكية وكل ما جاء به القرآن والسنة من الخلق العظيم والنهج

القيوم ولكن جاء بها القرآن قولاً وطبقها الامام الحسين (عليه السلام) عملاً وأبرزها للناس يوم الطف عياناً، أتريد أن تعرف ماذا صنع الامام الحسين (عليه السلام) يوم الطف؟ أنظر إلى القرآن الكريم فإن أقصى ما طلبه من العباد في باب الجهاد هو الجهاد بالنفس والمال فقال تعالى: (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ((٢).

و الامام الحسين (عليه السلام) لم يقنع بهذا حتى جاهد بماله ونفسه وأولاده وعياله وأطفاله والصفوة من صحبه وأسرته، صنع الامام الحسين (عليه السلام) يوم الطف صنع العاشق الولهان فضحى في سبيل معشوقه كلما عزّ وهان، كان الله تعالى مع الامام الحسين (عليه السلام) فأعزه الله وصار ثار الله في الأرض والوتر الموتور، إن نهضة الامام الحسين (عليه السلام) لا تحصى أسرارها ولا تنطفئ أنوارها ولا تنتهي عجائبها... وأعجزت عن الاحاطة بها كل كاتب وكاتب على مرّ الدهور، وتمادى الأحقاب)) ((٣).

وقد أجاد كاشف الغطاء طاب ثراه في موضع آخر حيث وصف القيام الحسيني مع تلك الصلبة الصادقة بالعمل الربوبي، والدروس الإلهية التي هي ليست أقوالاً و ألفاظاً.. فيقول: (ذلك اليوم ما كان عملاً من أعمال الأنام وحادثة غريبة من حوادث الأيام بل كان عملاً ربوياً، وطمساً إلهياً، نعم هي دروس إلهية وتعاليم روحية أملاها على جوامع الجبروت وصوامع الملكوت لأجيال الأبدية، وأحقاب السرمذية وأعقاب البشرية أكبر أستاذ إلهي ومعلم ربوبي مع سبعين نفر من أهل بيته وخاصته وخريججي جامعته، ما فتح الدهر سمعه وبصره على مثيل لهم قط.

وقفوا ضحوة من النهار على تلال الطف فآلقوا على الأملاك والأفلاك والأرض والسماء والأنس والجن دروساً طاشت لها الأبواب وذهملت عندها البصائر ذاك لأن تلك الدروس ما كانت أقوالاً وكلمات وألفاظاً وعبارات بل كانت أفعالاً جبارة وتضحيات قهارة وعزائم ملتبهة،

خاضوا لبحر غمرات البلاد شعلات نارية بل نورية إلتهم منها في آفاق الأبدية سطور تسجل احتقار هذه الحياة مهما كانت شبيهة بهيئة وتبرهن إنها مهما غلت وعزّت فهي أرخص ما يبذل في سبيل المبدأ وأهون ما يبذل في طريق الشرف والكرامة وسمو العقيدة ونبالة الذكر الخالد والمجد المؤبد)) ((٤).

المصادر:

١- بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٩١ ط مؤسسة الوفاء بيروت.

٢- التوبة آية ١٤

٣- جنة المأوى ص ٦٠٢ الطبعة الاولى بتصرف

٤- جنة المأوى ص ٨٠٢ الطبعة الاولى بتصرف.

من أقوال سيد الشهداء (ع)

ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق، لانه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، وهو الواحد الصمد ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه، هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء، احتجابه عمن في الأرض، به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تُعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك الله لا سَمِيَّ له، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا ينتهي عنه. من رأى عدواناً يُعمل به، ومُنكراً يُدعى إليه، فأنكره بقلبه، فقد سلم وبرى، ومن أنكره بلسانه، فقد أُجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف، لتكون كلمة الله العليان وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى).

فلعمري ما الامام الا الحاكم القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله.

ان رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» (١).

أنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله، وبنا يختم» (٢).

: «أدعوكم إلى كتاب الله وإلى سنة نبيه (ص)، فإن السنة قد أميتت، وان البدعة قد أحييت، وان تطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد» (٣).

ان مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلمون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بتفريقكم عن الحق، وإختلافكم في السنة بعد البيّنة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى، وتحملتكم المؤونة في ذات الله، كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، وأسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات، ويسرون في الشهوات.

اللهم انك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا إلتماساً من فضول الحطام، ولكن لري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسُنَّتِكَ وأحكامك، فإنكم ان لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير.

سُحْقاً وبعداً لطواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب وتبذد الكتاب ونقثة الشيطان، ومحرفي الكلام، ومطفئي السنن، ومُلاحقي العهدة بالنسب، المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين.

اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم، يُضاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا منازع له في شيء من أمره ولا كفو له يعادله، ولا ضد له ينازعه، ولا سَمِيَّ له يشابهه، ولا مثل له شاكله، لا تتداوله الامور، ولا تجري عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الأحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمتة... ولا تدركه العلماء بأبوابها،

١. تأريخ الطبري ٤: ٤٠٣؛ الكامل في التأريخ - ابن الاثير ٤: ٨٤.

٢. الفتوح - ابن الاعثم ٥: ٤١.

٣. أعيان الشيعة - محسن الامين ١: ٩٥٠.

جائزة الاربعين العالمية: صور، افلام و مذكرات

Arbaeen International Award Videos, Photos and Travelogues

"ƏRBƏİN" Dünya Mükafatı Film, Şəkil və Siyahət Name



اربعين کا عالمی ایوارڈ فلم، فوٹو گرافی، سفرنامہ

Arbaeen International Award Organization, Building No. 2, Box 1001, Tehran, IR.
Phone: 0098 21 88888888 - Fax: 0098 21 88888888
Email: arbaeen@arbaeen.ir - www.arbaeen.ir



انجمن اربعین بین المللی

Arbaeen International Award Organization, Building No. 2, Box 1001, Tehran, IR.
Phone: 0098 21 88888888 - Fax: 0098 21 88888888
Email: arbaeen@arbaeen.ir - www.arbaeen.ir

